

رسالة في

إثبات التدوين والجمع

لأهل القرن الأول الهجري من الصحابة والتابعين

وهو من أوائل المصنفات في تاريخ تدوين السنة النبوية المشرفة
والرد على شبهات المستشرقين

تأليف الإمام الحافظ لسان السنة الغراء
السيد الشريف محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني
المتوفى سنة ١٣٨٢هـ

اعتنى بها وقدم لها
خالد بن محمد المختار البداوي السباعي

تقديم
الشيخ المحدث محمد عوامة



رسالة في إثبات التدوين والجمع

لأهل القرن الأول الهجري من الصحابة والتابعين

وهو من أوائل المصنفات في تاريخ تدوين السنة النبوية المشرفة
والرد على شبهات المستشرقين

تأليف

الإمام الحافظ لسان السنة الغراء

السيد الشريف محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني

المتوفى سنة ١٣٨٢هـ

تقديم

الشيخ المحدث العلامة محمد عوامة

اعتنى به

خالد بن محمد المختار البداوي السباعي







المملكة المغربية ، طنجة - شارع لبنان - إقامة يامنة - الطابق الثالث رقم ٤٧
هاتف ٠٠٢١٢٦٥٦٩٩٣١٤٧
الجمهورية اللبنانية ، بيروت - شارع برج أبي حيدر - ص.ب ٥٥٥٦-١٤ بيروت
هاتف ٠٠٩٦١-١-٨٤١٦٣٦/٠٠٩٦١-٣-٢٨٧٨١٩
e-mail. dar.alkatani@gmail.com

الكتاب : رسالة في إثبات التدوين والجمع لأهل القرن الأول الهجري

المؤلف : السيد محمد عبد الحي الكتاني

عناية: خالد محمد المختار السباعي

الطبعة : الأولى ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م


بسم الله الرحمن الرحيم



تقريظ الشيخ العلامة محمد عوامة

الحمد لله رب العالمين، الهادي إلى الصراط المستقيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأنبياء والمرسلين، الداعي إلى الله تعالى بالحجة والبرهان المبين، وعلى آله وأصحابه وسائر علماء الإسلام الهداة المهتدين.

وبعد: فإن قول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ حقيق بأن يكون عنوانًا لديوان عظيم في العلوم الإسلامية، يُكتب خاصةً لدفع الشبهات والأباطيل التي يختلقها المغرضون بين كل حين وآخر، ويتلقَّفها منهم المستأجَرون، الذين يحقّ عليهم وفيهم ما رواه الإمامان البخاري (٧٠٨٤)، ومسلم ٣: ٤٧٥ (٥١) من حديث حذيفة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال وهو يتحدث عن الفتن وأهلها: «دعاةٌ على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوهم فيها»، فقال له حذيفة: يا رسول الله صِفْهم لنا، فقال ﷺ: «نعم، قوم من جِلْدتنا، ويتكلمون بألستنا».

وهؤلاء المُرجِفون المضلِّلون لا يَدَعون ركنًا من أركان الإسلام وثوابته إلا تناولوه، ولا سيما السنة النبوية، لعلوّ مكانتها في الإسلام.

ومن ثوابت الإسلام: الاعتقاد بسلامة السنة النبوية من دخيل عليها ليس منها، ومنذ قرن من الزمن ظهرت في مصر، بدسيسة من المستعمر، فتنةُ القول بتأخر تدوين السنة، ليتمَّ من ورائه القولُ بدخول الدخيل عليها، لأن تأخرها يعني ضياعَ شيء منها.

فقام عدد من علماء المسلمين آنذاك بكتابة ما يدحض هذا القول، ويردّ الحق إلى نصابه، فكان منهم من علماء المغرب عالمان جليلان متعاصران: العلامة أبو شعيب بن عبد الرحمن الدُّكّالي (١٢٩٥ - ١٣٥٦) رحمه الله تعالى، والعلامة الحجة الباقعة محمد عبد الحي الكتاني (١٣٠٢ - ١٣٨٢) رحمه الله تعالى.

وهنا تكمن أهمية هذا الكتاب الصغير حجمه، الكبير مضمونه وأهميته، فهو بقلم نادرة عصره، وفي موضوع مهم جدًا، فليس هو موضوعًا تاريخيًا، بل هو كتاب علم وإيمان، وتثبيت لأمرٍ عَقَدي، هو سلامة المصدر التشريعي الثاني، من حيثُ الرتبة، والأول من حيثُ الأهمية والمرجعية، هو السنة النبوية، من أن يُدَّعى نقص فيها، أو دخيل عليها.

وهو لَبِنة من لَبِناتِ مقصدٍ مهم جدًا، يجب أن يُفرد بالكتابة فيه، تحت هذا الشعار (تطهير مصادر ثقافتنا الشرعية)، وأن يكشف عن رجال تلك المدارس المضلِّلة، وعن آرائهم، وأن يعرِّف بكتبهم، لا سيما من كان منهم يتزيّى بزيّ العلم الشرعي!.

وكتاب العلامة أبي شعيب الدُّكّالي، وإن كان متزامنًا مع كتاب السيد الكتاني، لكنه لا يزاحمه، فإن كتابة الدُّكّالي محاضرة طُبعتْ في أربع عشرة صفحة، أما كتابنا هذا فطُبع أول ما طُبع في نحو مئة صفحة.

والشبه كبير بين ما كتبه السيد الكتاني في «التراتيب الإدارية» ٢: ٢٩٨ - ٣٢٥، مع ما كتبه هنا، وقد كان الدافع له في الكتابين واحدًا، فقد قال الدكتور عبد اللطيف راحل جزاه الله خيرًا في كتابه «النهضة الحديثة المعاصرة في المغرب الأقصى» ص١٩٣: إنه «بعد سقوط الخلافة العثمانية عام ١٩٢٥ وبروز دعوى العَلْمانيين بأن الإسلام لا يصلح نظامَ حكمٍ في كل زمان ومكان، ألَّف الكتاني كتابه «التراتيب الإدارية»، وأثبت فيه أن كل صغيرة وكبيرة في نظام الحكم الإسلامي كان لها أصل في حكومة النبي ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده».

وكتابة العلم وتدوينه من مهمات نظام الحكم، وتدوين الدواوين للدولة، وقد انتهى الإمام الكتاني من تأليف كتابه «التراتيب الإدارية» عام ١٣٤١، ثم زاد عليه وألحق به أشياء وأشياء عام ١٣٤٦، وهذا التاريخ هو تاريخ محاضرته هذه «ابتداء التدوين في صدر الإسلام»، وموضوعها وثيق الصلة جدًا بالموضوع الذي أراد تصحيح فكرته في «التراتيب».

وإحياء هذه (المحاضرة) بإخراجها بروح العصر أمرٌ متعين للذي ذكرته قبل قليل: هو الردّ على من يتخذ القول بتأخير تدوين السنة النبوية تُكَأةً، للوصول إلى القول بعدم سلامتها ونقاوتها.

وهو أمر متعين أيضًا للردّ على من يتخذ هذا القول تُكأةً للوصول إلى القول بأن السنة النبوية (وحيٌ يُوحى)، لكن الذي وصل إلينا منها ليس كله من الوحي الإلهي، بل دخل معه شيء من مفاهيم الصحابة، لأنهم كانوا يروونها بالمعنى الذي فهموه مما علق بأذهانهم مما سمعوه، ثم زاد هذا (الشيء من مفاهيمهم) باستعمال التابعين الرواية بالمعنى أيضًا، فدخل على السنة النبوية التي هي (وحي يوحى)، قدر كبير من مفاهيم التابعين، مع ما يضاف إلى هذا من (نَفَس) إسرائيلي دخل من قِبَل مسلمة أهل الكتاب!!.

وكنت كتبت في العام الماضي صفحات قليلات لردّ هذه الشبهة بعنوان: «رواية الحديث الشريف بالمعنى بين الحكم النظري، والتطبيق العملي»، عَرَضت فيها لهذه الشبهة، ورددتُها بما وفّق الله تعالى إليه.

وذكرت ما كتبه السيد الكتاني في «التراتيب الإدارية»، ثم أشرت إلى كتابه هذا تعليقًا، وأنه سَبَق غيره من أصحاب الكتب المتداولة في هذا الموضوع، وأتى بما لم يأتوا به، وما ذكره أحد منهم! مع علمي بأن للزيادة على ما أتى به مجالًا رحبًا.

وأعود لأقول: إن إحياء هذا الكتاب أمر مهم جدًا علميًا وعَقَديًا وإيمانيًا، ليكون المسلم على بيّنة من أمره، واطمئنان إلى السنة المطهرة من الزيادة والنقص والزغل، وينبغي أن يضاف إلى:

- إثبات التبكير بتدوينها:

- المواهب الإيمانية والذهنية التي أكرم الله تعالى بها رجال الصدر الأول.

- وأن علماء المصطلح أوجبوا على كل من يروي من كتاب أن يلتزم الرواية بلفظه، ولا تجوز له الرواية بالمعنى.

- مع وجود جمهرة من الصحابة فمن بعدهم لا يجيزون الرواية بالمعنى.

- مع العلم بأن من أجاز الرواية بالمعنى ليس معنى تجويزه إياها أنه يروي كل أحاديثه بالمعنى.

وبهذه الملاحظات يقلُّ جدًا جدًا عدد الأحاديث التي دخلها الرواية بالمعنى.

ويزول خطر احتمال دخيلها على السنة النبوية بملاحظة أمر آخر هو أهم من كل هذا وذاك، وهوَ هوَ السياج للشريعة كلها، ألا وهو: جمع الأئمة الجامعين بين علمي الحديث والفقه، لطرقِ وألفاظِ الحديثِ الواحد، وجمعهم أحاديث الباب الواحد، واعتماد هذه النتيجة والمقارنة والموازنة، وبهذا الجمع: لم يكن يُفْلَت منهم إسنادٌ أو راوٍ واحدٌ من الإسناد، إلا وكشفوا صوابه وخطأه، ولم يكن يُفْلت منه متنٌ حديث أو لفظةٌ منه، إلا وكشفوا صحتها وغلطها، حتى لو كان راويها إمامًا جبلًا في العلم والديانة، وذكرتُ في هذا البحث الأمثلة على ذلك، حتى من بعض الصحابة رضي الله عنهم.

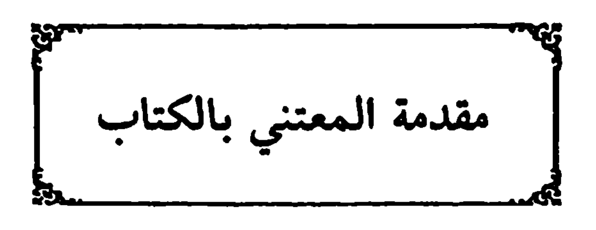
وأخيرًا: رحم الله الإمام السيد عبد الحي الكتاني على جهوده في خدمة السنة النبوية، والدفاع عنها، وما يزال المسلمون بحاجة إليها، مهما مضى عليها من الزمن.

وجزى الله الأخ الكريم الفاضل الأستاذ خالد السباعي على إحياء مآثر هذا الإمام نادرة عصره، وصدر الصدور في مصره، ونحن على أمل المتابعة لإحياء النافع وكل ما تتجدد الحاجة إليه، وهو وليّ التوفيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه محمد محمد عوامة

المدينة المنورة ٣٠/٤/ ١٤٣٨



مقدمة المعتني بالكتاب



الحمد لله الذي شرح بعوارف السنة صدور أوليائه، وروَّحَ بسماع أحاديثها أرواحَ أصفيائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المنفرد في صمديته بعزِ كِبْرِيَائِه، وواصل من انقطع إليه بجميل ءالائه، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله المُرْسَلُ بصحيح القولِ وحسنه رحمةً لأهلِ قُرْبِهِ وَوِلَائِه، ﷺ وعلى ءاله وصحبه وخلفائه وبعد[1]: فهذا مصنف نبيل، وأثر جليل، في مسألة ابتداء التدوين في صدر الإسلام، ودحض شبهات المستشرقين والمتأثرين بأفكارهم بالدليل والبرهان، والحجة والبيان، رصَّعَ مباحثه، وحررَّ مسائله لسان السنة الغراء الحافظ الإمام السيد محمد

---

(١) هذه الافتتاحية هي التي يفتتح بها شيخنا العلامة الجليل سيدي ومولاي مصطفى بن أحمد بن عبد الرحمن البحياوي الحسني متعه الله بالصحة والعافية ونفع الأمة بعلومه وفهومه مجالس شرحه لصحيح الإمام حجة الإسلام أبي عبد الله سيدي محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله تعالى ورضي عنه، في مسجد الإمام الشاطبي بمدينة طنجة حرسها الله تعالى وسائر بلاد المسلمين، ويمتد تاريخ هذه المجالس إلى أزيد من ربع قرن، ومن أجل منن الله على كاتبه ملازمته لهذه المجالس الشريفة مدة سنين متطاولة بارك الله في عمر شيخنا وصحته وعافيته وعلمه.

عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الفاسي الحسني رحمه الله تعالى، وأصله خطاب ألقاه بمؤتمر المستشرقين المنعقد بالرباط سنة ١٣٤٦، الموافق سنة ١٩٢٨م، ولعله بذلك أقدم نص في الرد على شبهات المستشرقين ومن نحى طريقتهم من المشككين في تدوين السنة النبوية المطهرة، فيما وقفنا عليه بعد البحث والتتبع.

فقد سبق مصنفه أهل عصره بالتنبه لخطورة الغزو الفكري والعلمي، وضرورة قيام العلماء بالرد على الشبهات المثارة حول الإسلام، والوقوف أمام هذه التيارات الهدَّامة، التي تشكك المسلمين في موروثهم الديني والعلمي والمعرفي والحضاري، فقام بذلك خير قيام، وأسقط هذا الواجب الكفائي عن أهل العلم.

وقد قال في مقدمة كتابه هذا: «لذلك أردت أن أقوم سدًا متينًا بين هذه الثلمة وبين ذلك العصر الطاهر، بما هو نتيجة بحثي المتواصل وسهري الطويل...».

إلا أن هذا الكتاب للأسف الشديد لم يلق ذيوعًا وانتشارًا فقد طبع ضمن أعمال المؤتمر سنة انعقاده، في كتاب جماعي يضم خطب ومحاضرات المؤتمر الذي ألقيت فيه، كما سيأتي الحديث عنه، ثم اختفى عن الأنظار، وقلَّ من أشار إليه أو عرَّفَ به، لكونه مطبوعا ضمن كتاب أعمال المؤتمر، غير مفرد ولا بارز ولا ظاهر، ثم أعيد صفه ونشره في مجلة السنة النبوية، الصادرة عن جمعية الإمام البخاري بمدينة الرباط والتي يديرها ويرأس تحرير مجلتها الأستاذ الدكتور يوسف بن الشيخ

إبراهيم بن الإمام السيد محمد بن عبد الكبير الكتاني شفاه الله وعافاه[1]، سنة ٢٠٠١ ميلادية، من الصفحة ٦٧ إلى الصفحة ٩٦، دون عناية أو تقديم إلا أن لهم فضل إحيائه وبعثه من جديد.

غير أنه بقي منزويًا ضمن عدد المجلة، غير مُفْرَدٍ ولا بارز، وهو الأمر الذي دفعني إلى العناية به في طبعة علمية مفردة، خصوصا وقد يسَّرَ الله تعالى لي أثناء البحث في المكتبة الكتانية العامرة المودع جلها اليوم بالمكتبة الوطنية تحت حرف ورمز (ك)، الوقوف على أصل هذا الكتاب في نسخة مخطوطة ضمن ملف بخط تلميذ مؤلفه وخريجه العلامة الأديب المؤرخ البحاثة سيدي أحمد بن محمد النميشي الفاسي رحمه الله تعالى، وعلى النسخة إلحاقات وإضافات بقلم المصنف، وفي نفس المِلَفِ نسخة ثانية بخط مغاير وعليها خط المصنف كذلك بالإضافة والاستدراك، إلا أن هذه النسخة الثانية غير تامة، كما سيأتي الحديث عنهما لدى وصف النسخ المعتمدة.

وقد أَحْيَتْ فِيَّ هاتان النسختان هِمَّةَ بعث الكتاب من جديد بعد أن رأيت الحاجة ماسة إلى إعادة إحياء هذا النص الفريد في طبعة علمية محققة، موثقة النصوص، مخرجة الأحاديث والأثار، مصدرة بمقدمة تعريفية بالكتاب وأهميته، والمؤتمر الذي ألقيت فيه، خصوصًا وقد مضى على طبعته الأولى قريب من قرن، وهي مع ذلك قليلة التداول وقلَّ من استفاد منها، حتى ممن أفرد هذا الموضوع بدراسات حافلة فلم يعرج على هذا الكتاب ولا استفاد منه وأخص بالذكر الدراسة الحافلة التي كتبها

---

(١) توفي رحمه الله تعالى في رمضان الأبرك لسنة ١٤٣٧ رحمه الله رحمة واسعة.

العلامة المحدث الجليل الدكتور محمد مصطفى الأعظمي متعه الله بالصحة والعافية، وتقدم بها لنيل درجة الدكتوراه من جامعة كامبريدج، وقد طبعت بحمد الله مرات، باسم «دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه»، وهي من أمتع وأجمع ما كتب في موضوعها، فقد استوفى فيها واستفرغ جهده ومع ذلك فلم يتيسر لفضيلة الدكتور الوقوف على هذا الكتاب، أو الإشارة إليه، ومثله في ذلك كثير من العلماء الأعلام ممن أفرد هذا الموضوع الهام بدراسات ومؤلفات.

وكتابنا هذا دون النظر في قيمته العلمية في مجاله والمباحث التي طرقها، وثيقة هامة تثبت قيام العلماء المسلمين في وقت مبكر بدحض الشبهات حول السنة النبوية، ووعيهم بدسائس المستشرقين ومن لف لفهم وسلك طريقهم، وكونهم الحصن الحصين للدفاع عن سنة سيد المرسلين ﷺ كما تثبت أسبقية مؤلفه إلى دحض شبه المستشرقين ومن اغترَّ بهم، ومجابهته لهم بالحقائق والدلائل الناصعة في مؤتمرهم كما سيأتي في التعريف بهذا الكتاب في مقدمتِنا الدراسية له، في وقت كان فيه غيره من المنتسبين للعلم الشريف إما غير مبالين ومتابعين لجديد ما يطرح في الساحات العلمية، عاكفين على جزء من القديم دون النظر في الجديد ولا التفات لتطورات العصر، ولا معرفة بالصدام الحضاري والثقافي الواقع، أو أنهم كانوا منبهرين بحضارة وثقافة ونظرة الغربين قانعين بكل ما يلقونهم عليهم وهذا أمر ظهر في الناشئة الجدد وقتها ممن ادعوا مقاومة الاستعمار العسكري ظاهرًا وقنعوا بالاستعمار الفكري والعلمي والحضاري، وهو الذي نعيش رواسبه إلي يومنْا هذا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

لذا رأيت إحياء هذه العلق النفيس في هذه الطبعة العلمية المحققة، إبرازًا لهذا الأثر السابق في الدفاع عن السنة النبوية من حملات المستشرقين ومن تابعهم.

والله نسأل أن يتقبل مني هذا العمل والجهد وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن يجعله زلفى وقربى لخدمة سنة نبيه العظيم ﷺ، اللهم اغفر لنا ولمشايخنا وعلمائنا ووالدينا والمسلمين أجمعين.

وكتبه خادم الحديث والأثر الفقير خالد بن محمد المختار البداوي السباعي الحسني عفي عنه بمنه وكرمه ظهر يوم الأحد ١٤ ربيع الثاني سنة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٤ يناير سنة ٢٠١٦م.



التعريف بالمؤتمر الذي ألقي فيه هذا الخطاب

انعقد هذا المؤتمر سنة ١٣٤٦ من ١٩ شوال إلى ٢١ شوال منها، الموافق ١٠ إلى ١٢ أبريل سنة ١٩٢٨[١]، بمعهد المباحث العليا المغربية بالرباط، وهو المؤتمر السادس للمعهد المذكور.

وقد افتتح المؤتمر بخطاب من الصدر الأعظم ألقاه نيابة عن جلالة السلطان[٢] رحب فيه بالقادمين، وعرف فيه بالعلماء المحاضرين وقد نشر نص خطابه في جريدة السعادة[٣]، وضمن كتاب خطب ومحاضرات المؤتمر[٤].

---

(١) قدم في الكتاب المطبوع التاريخ الميلادي على التاريخ الهجري.

(٢) هو إذ ذاك السلطان مولاي محمد بن يوسف بن الحسن العلوي، إذ أنه بويع في شهر جمادى الأولى من سنة ١٣٤٦ بعد وفاة والده السلطان مولاي يوسف بن السلطان مولاي الحسن رحمهم الله تعالى، والمؤتمر انعقد في شهر شوال من سنته.

(٣) عدد ٣٢٣٤ السنة الرابعة والعشرون، بتاريخ الثلاثاء ٦ ذو القعد ١٣٤٦- موافق ٢٦ أبريل ١٩٢٨. وقد نشر مجزأً في أعداد كثيرة ءاخرها في العدد رقم ٣٢٥١ من السنة نفسها يم السبت ٢٠ ذو الحجة ١٣٤٦- موافق ٩ يونيه ١٩٢٨م.

(٤) (ص ٨-١٠ الطبعة الأولى).

أما العلماء المشاركون في المؤتمر فهم العلماء الأعلام:

١) العلامة الفقيه السيد محمد الحجوي نائب الصدر الأعظم في المعارف حينها وقد عنونها بعنوان «النظام في الإسلام» وقد كان إلقاؤه لها يوم ٢٠ شوال عام ١٣٤٦ كما في ءاخرها، وقد نشر تاما منجما في جريدة السعادة[١]، وضمن كتاب خطب ومحاضرات المؤتمر[٢].

٢) العلامة المؤرخ الأثاري حسن حسني عبد الوهاب الصمادحي التونسي وقد نشر مختصرها ضمن خطب ومحاضرات المؤتمر[٣].

٣) العلامة المحدث الفقيه المقرئ أبو شعيب الدكالي وزير العدلية سابقا وهي بعنوان محاضرة في أول تدوين الحديث، وقد طبعت ضمن خطب ومحاضرات المؤتمر[٤].

وأعاد طباعتها الدكتور محمد رياض في كتابه «شيخ الإسلام أبو شعيب الدكالي الصديقي وجهوده في العلم والإصلاح والوطنية مع ذكر ثلة من تلامذته وءاثاره»[٥].

٤) العلامة الشريف محمد بن العربي العلوي رئيس المجلس الأعلى للاستيناف الشرعي، وموضوعها أن الفقه تتغير أحكامه بتغير الأحوال[٦] كما

---

(١) عدد ٣٢٣٠ السنة الرابعة والعشرون، بتاريخ الثلاثاء ٢٣ شوال ١٣٤٦- موافق ١٧ أبريل ١٩٢٨.

(٢) (ص ١٥-٥٦ الطبعة الأولى).

(٣) (ص ٥٧-٦١ الطبعة الأولى).

(٤) (ص ٦١-٧٤ الطبعة الأولى).

(٥) (٢/٧-١٦ الطبعة الثانية).

في مقدمة كتاب خطب ومحاضرات المؤتمر[١]، ومحاضرته هذه لم أرها منشورة في مجلة السعادة، ولم ترد في كتاب خطب ومحاضرات المؤتمر.

٥) الإمام الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني الفاسي الحسني ويأتي الحديث تفصيلا عن محاضرته.

٦) العلامة الأديب البحاثة مصطفى بن شنب الجزائري وقد نشرت بجريدة السعادة[٢]. وقد طبعت ضمن كتاب خطب ومحاضرات المؤتمر[٣].

٧) العلامة الفقيه المؤرخ أحمد الرهوني التطواني وكلمته كلمة ترحيبية لم يتطرق فيها لموضوع بعينه وقد نشرت بجريدة السعادة[٤]، وقد طبعت ضمن خطب ومحاضرات المؤتمر[٥].

= الإسلام محمد بن العربي العلوي السلفية الوطنية والديمقراطية إعداد وتقديم عبد الصمد بلكبير (ص ٢٥). أما كتاب الأستاذ حماد القباج فهو يصور الشيخ على غير ما كان و على غير ما تبناه من أفكار ومواقف ومبادئ واتجاهات، وإنما وضع مترجمه في قالب تمنى وتصور أن الشيخ كان عليه واقتطف واقتطع من سياق التاريخ ما يناسب فكرته، وهذا التصرف بعيد عن نزاهة المؤرخ الذي عليه أن يصور التاريخ كما هو لا كما يراه ويعتقده ولهذا المقام تفصيل ءاخر.

(١) (ص٢).

(٢) عدد ١٠ السنة الرابعة والعشرون، بتاريخ الثلاثاء ٢٨ شوال ١٣٤٦- موافق ١٩ أبريل ١٩٢٨.

(٣) (ص١٢٣-١٢٩).

(٤) عدد ٣٢٣٠ السنة الرابعة والعشرون، بتاريخ الثلاثاء ٢٣ شوال ١٣٤٦- موافق ١٧ أبريل ١٩٢٨.

(٥) (ص١٠-١٤).

٨) العلامة القاضي الأديب العبقري الشريف عبد الأحد بن الحافظ محمد عبد الحي الكتاني[١]، حيث ألقى قصيدة غراء في العلم والحض عليه ولم أقف عليها في جريدة السعادة، إلا أن هذه القصيدة وردت في ترجمة العلامة عبد الأحد الكتاني لنفسه من كتاب «الأدب العربي في المغرب الأقصى» لجامعه الأديب محمد بن العباس القباج، وقد أثبت نصها تامة في كتابي المفرد لسيرته وأعماله.

ولتمام التعريف بهذا المؤتمر وحاضريه تنظر مقدمة الأستاذ الأديب محمد المهدي الحجوي[٢] لخطب ومحاضرات هذا المؤتمر فقد ذكر فيها[٣] قصة المؤتمر وتاريخه وأسماء المستشرقين الذين حضروا فيه.



---

(١) أفردت ترجمته بكتاب جمعت فيه أخباره وءاثاره وأشعاره يسر الله طباعته قريبا.

(٢) هو الأستاذ الأديب محمد المهدي بن العلامة الفقيه محمد بن الحسن الحجوي الفاسي توفي سنة ١٣٨٨ - ١٩٦٩ كان باشا على مدينة وجدة أشهر أعماله كتابه «حياة الوزان الفاسي وءاثاره» قدمه لمؤتمر المستشرقين المنعقد في فاس سنة ١٣٥٢ -١٩٣٣ وطبعه سنة ١٣٥٤- ١٩٣٥ انظر ترجمته في معجم المطبوعات المغربية (ص ٩٦)، والتأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين (ص٢٦٥).

(٣) (ص ٣-٨).

التعريف بخطابه وكتابه وتحته فصول

إثبات نسبته إليه.

تحليله وتوصيفه.

اهتمام المصنف بهذا المبحث.

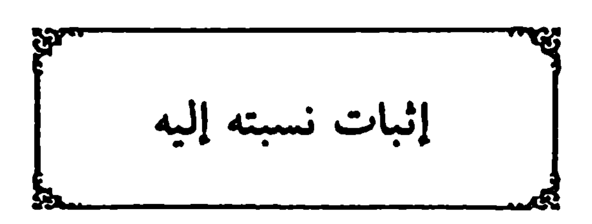
السياق العام والمقاربة بينه وبين ما كتب في فنه.

مصادره وموارده فيه.

نسخته الخطية.

طبعاته السابقة.

منهجي في العناية به.



إثبات نسبته إليه

الكتاب ثابت النسبة إلى مؤلفه بدلائل كثيرة نذكر منها

١) نسب المصنف هذا الكتاب لنفسه في كتابه تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب فقال[1]: «يعلم من الخطاب الذي ألقيناه في المؤتمر العربي السادس المنعقد بالمعهد العلمي بالرباط في قعدة عام ١٣٤٦هـ أن الكتابة والجمع والنسخ والتدوين في الإسلام ابتدأت تخطوا خطواتها التدريجية من بعد الهجرة المحمدية.... الخ كلامه

٢) كونه طبع في حياة مصنفه منسوبا إليه ضمن كتاب أعمال المؤتمر كما سيأتي لدى الكلام على طبعاته.

وقد نسبه له أخذا من هذه النسخة المطبوعة عدد من الباحثين منهم:

الدكتور خلدون الأحدب في كتابه التصنيف في السنة النبوية وعلومها من بداية المنتصف الثاني للقرن الرابع عشر الهجري إلى نهاية الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري ١٤٢٥ -١٣٥١)[2]هـ.

٣) تصريحه باسمه في ءاخر الكتاب، وذكره لكتابه «التراتيب الإدارية» منسوبًا إليه.

---

(١) (ص٢٥) الطبعة الثالثة.

(٢) (٥٧/١).

٤) ورود نسبته إليه في ختام النسخة الخطية الأم التي سيأتي التعريف بها.

٥) نسبة الكتاب إليه من قبل مترجميه فقد نسبه له

أ - ولده العلامة القاضي سيدي عبد الأحد في ترجمته له في مقدمة فهرس الفهارس[١] وقال عنه: «وهي الخطاب الذي ألقاه في مؤتمر المستشرقين الذي انعقد بالمدرسة العليا من الرباط عام ١٣٤٦».

ب - وجامع سيرته العلامة سيدي عمر بن الحسن الكتاني في كتابه «مطالع الأفراح والتهاني»[٢].

ت- وتلميذه العلامة المؤرخ مولاي إدريس القيطوني في كتابه «معجم المطبوعات المغربية»[٣] وحدد محال بدايته ونهايته ضمن مجموع المحاضرات المنشورة.

ث- القاضي السيد أبو بكر الحبشي المكي في كتابه «الدليل المشير»[٤].

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

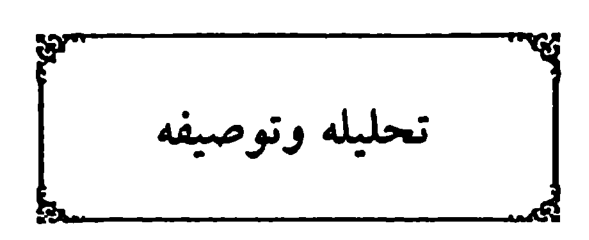
---

(١) (١/٢٨).

(٢) (ص ٤٦٠).

(٣) (ص ٣٠٢).

(٤) (ص ١٦٩).



تحليله وتوصيفه

بدأ المصنف كتابه بالحديث عن ما اشتهر من أن ابتداء تدوين السنة النبوية المشرفة في الإسلام إنما كان على يد محمد بن شهاب الزهري بأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمهما الله تعالى، وبيَّنَ أن هذا الأثر كان معتمد كثيرين في نفيهم التدوين عن الصدر الأول والذي بعده، ثم شرع المصنف يبيِّن أن التصنيف والتدوين والجمع ثابت لأهل العصر الأول، بل ثبت ذلك في زمنه عليه الصلاة والسلام، ثم سمى عددا من كتبه عليه الصلاة والسلام، وما كتب في عهده الشريف بأمره.

ثم شرع يُعَدِّدُ ما ورد في الأخبار والآثار عن الصحابة رضي الله عنهم من كونهم كانت لهم كتب ودواوين، وكتبوا ودونوا فرتب ذلك على مسانيد الصحابة

فبدأ بأبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ثم عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما، ثم زيد بن ثابت رضي الله عنهما، ثم جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، ثم أنس بن مالك رضي الله عنه، ثم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، ثم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ثم أبو هريرة رضي الله عنه.

وبعد الانتهاء من تعداد ما وقف عليه مما وورد عن الصحابة رضوان الله عليهم، ذكر ما ورد في ذلك عن المخضرمين ممن أدرك زمن النبوة ولاكن لم تثبت لهم الصحبة الشريفة.

ثم ما ورد عن كبار التابعين من أهل القرن الأول، ثم من بعدهم وقد جعلهم على تراجم من وردت عنهم في ذلك الأخبار والأثار، ثم بعد الانتهاء من تعداد تلك الأخبار الدالة على وجود التدوين والجمع والتصنيف لأهل القرن الأول، رجع بالشرح والبيان على الخبر الذي بدأ به كتابه وهو أمر الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز للإمام محمد بن شهاب الزهري بجمع السنن النبوية، وبَيَّنَ المراد من ذلك الجمع وصورته، وأنه جمع ترتيب وتبويب، وهو غير مطلق التقييد والكتابة، ونقل على ذلك شواهد ودلائل، ثم ختم بنقض كلام المستشرق اليهودي مرجيليوت في قضية التدوين، ومن بليغ الرد عليه أنه نقل ما يرد مقولته من كلام أترابه من المستشرقين، وختم كتابه ومحاضراته بعبارة وإشارة بليغة فيها التقريع على من يحاول أن يتفلسف ويحلل التاريخ على الطريقة الخلدونية وليس هو مثل ابن خلدون في الفكر والفلسفة فقال:

«وعسى أن يقف بين عيني كثير من الكاتبين الذي يتبعون في التاريخيات طريقة التفلسف البارد، والتعليل الذي يسمونه الخلدوني، وهم ليسوا في التفكير والتبصر كابن خلدون، فيتوقفون قليلًا عن التصريح بأشياء مبناها اليقين لا الظن والتخمين، فعلى هؤلاء الاحتفاظ بلا أدري فإن من هجرها أصيبت مقاتله».

* * * *

اهتمام المصنف بهذا المبحث

في أثناء الإعداد لكتابي «الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني وجهوده في علوم السنة النبوية المشرفة» اقتضى الحال النظر في عدد من كتب مكتبته العامرة الزاخرة الباهرة، وبالخصوص منها كتب ودواوين السنة النبوية المشرفة، وقد كان من الكتب المخطوطة بخزانته التي نظرت فيها وقَلَّبْتُهَا ونقلت حواشيه ومقابلاته لها كتاب «المصنف للإمام الحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى سنة ٢١١»، في نسخته الواقعة في ثلاث مجلدات والتي استنسخت للحافظ من المدينة النبوية المشرفة سنة ١٣٥٢، وقد فصلت الحديث عنها في كتابي «تاريخ المكتبة الكتانية»، وفي كتابي «الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني وأثره في علوم السنة» تفصيل أوسع، وقد كان من عنايته بهذا السفر الضخم أن قام بمقابلة مجلده الثالث على نسخة مكتبة مدرسة سيدي ابن المنيار[1] بمدينة أبزو سنة ١٣٥٦ كما ذكرته في كتابي «تاريخ المكتبة الكتانية» وهو تحت الطبع.

وقد استوقفني في المجلد الثالث من المصنف عناية المؤلف بكتابة التوقيف على المباحث التي يرى فيها أهمية فمن ذلك ما كتبه على الحديث ذي الرقم ١٠١٦٥ من النص المطبوع[2]

---

(١) عرف المؤلف بنوادر هذه الخزانة في كتابه بيوتات جبل درن وزواياه ورجاله (ق ٩/١٠٤)، وفي كتابه تاريخ المكتبة الكتانية (ص ٣٢٥ الطبعة الثالثة).

(٢) (١١٣/٦).

ونص الحديث:

عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، أن حفصة زوج النبي ﷺ جاءت إلى النبي ﷺ بكتاب من قصص يوسف في كتف فجعلت تقرأ عليه، والنبي ﷺ يتلون وجهه، فقال: «والذي نفسي بيده، لو أتاكم يوسف وأنا فيكم فاتبعتموه وتركتموني لضللتم».

ونص التوقيف هو قوله: «حفصة جاءت إلى رسول الله ﷺ بكتاب من قصص يوسف تقرأه عليه».

وكتب على الحديث الذي يليه ما نصه(١): قصة عجيبة.

وهو قول الإمام عبد الرزاق(٢):

عبد الرزاق قال: أخبرنا إسماعيل بن عبد الله، عن ابن عون، عن إبراهيم النخعي قال: كان يقول بالكوفة رجل يطلب كتب دانيال، وذاك الضرب، فجاء فيه كتاب من عمر بن الخطاب أن يرفع إليه، فقال الرجل: ما أدري فيما رفعت؟ فلما قدم على عمر علاه بالدرة، ثم جعل يقرأ عليه ﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ [يوسف: ١]، حتى بلغ ﴿ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف: ٣] قال: «فعرفت ما يريد»، فقلت: يا أمير المؤمنين، دعني، فوالله ما أدع عندي شيئا من تلك الكتب إلا حرقته قال: ثم تركه.

فهاذان التوقيفان للتنبيه على هذين الحديثين وما فيهما من التصريح بوجود الكتب في العهد النبوي، قيدّهما المؤلف على عادته في ذلك مع

---

(١) (ق٣/٤٨٨).

(٢) (٦/١١٤ رقم الحديث ١٠١٦٧).

كتبه لعله يلحقهما بنص هذا الكتاب أو غيره من مؤلفاته التي تطرق فيها لهذا المبحث.

وعلى ذكر المصنف للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني ونسخة المصنف منه[1] فقد ذكر الشيخ أحمد بن محمد بن الصديق الغماري في «البحر العميق»[2] أنه شد الرحلة إلى اليمن للوقوف على مصنف عبد الرزاق، إلا أنه بقي في عدن ولم يصل إلى صنعاء، وحق في مثل هذا أن ينشد قول الأول:

ومن العجائب والعجائبُ جمَّة ... قُرْب الحَبيب وما إليه وُصولُ
كالعيسِ في البَيْداء يَقتُلُها الظَّما ... والماءُ فَوْقَ ظهورها محمولُ

فما أحوجه للذهاب إلى اليمن، علمًا أن اليمن الميمون خلى من نسخة خطية من المصنف، ونسخ المصنف متوافرة في المكتبة الكتانية بمدينة فاس في بيت شيخ والده ومجيزه، ولكنه حُرِمَ بركات أهل وقته كما قال أهل السلوك.

* * * * *

(١) مع الإشارة إلى أن بالمكتبة منه مجلدًا ءاخر غير هذه الثلاثة التي تحدثنا عنها هنا انظر التعريف به في كتابنا «تاريخ المكتبة الكتانية».

(٢) (٧٣/١).

السياق العام والمقاربة بينه وبين ما كتب في فنه

يأتي الكتاب كلبنة أولى في المصنفات المفردة في التاريخ لتدوين السنة النبوية، والرد على شبهات المستشرقين ومن تبعهم، وهذا المبحث فرع من فروع علوم الحديث التي تحدث عنها المصنفون في علوم الحديث النبوي الشريف ومصطلحه في باب كتابة الحديث وضبطه وغيره، ولم تكن الحاجة ماسَّةً إلى إفراد هذا المبحث بكتب مفردة، لولا أن القرن المنصرم وهو القرن الثالث عشر الهجري شهد هجمات خطيرة على العالم الإسلامي شملت غزوه عسكريًا وثقافيًا ومعرفيًا وأخلاقيًا، وغيره من أنماط الغزو، وقد كان من ءاثار ذلك حرب طاحنة ضروس على مصادر التشريع الإسلامي وبالخصوص الأصلين الأصيلين القرءان الكريم، والسنة النبوية، وقد تعرضت السنة النبوية لحملات تشكيك في ثبوتها وتدوينها من قبل المستشرقين وتلقَّفَ ذلك منهم بعض ضعفاء العقول والعلم من أبناء المسلمين فرددوا شبهاتهم دون تمحيص أو تحقيق، وقد قام العلماء بجهود مشكورة في رد هذا الغزو المعرفي وقاموا بالرد على المشككين في السنة النبوية المشرفة، وقد كان حامل راية ذلك في المغرب الأقصى هو الإمام المصنف رحمه الله تعالى، وقد كان سدًا منيعا ضد الاستعمار الفكري والمعرفي والحضاري بما أوتيه من علم واسع وسعة أفق وشفوف نظر.

بل له الأسبقية في ذلك في العالم الإسلامي أجمع فقد عقد الدكتور خلدون الأحدب في كتابه «التصنيف في السنة النبوية وعلومها من بداية المنتصف الثاني للقرن الرابع عشر الهجري إلى نهاية الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري١٤٢٥- ١٣٥١).هـ»

بابًا لمن أَلَّفَ في تدوين الحديث النبوي الشريف، وبالنظر في القائمة التي ساقها الدكتور[1] نرى أن أقدم ما طبع من كتب هذا العلم هما «محاضرة في تدوين الحديث» للعلامة المحدث المقرئ الوزير أبي شعيب بن عبد الرحمن الدكالي رحمه الله، مع كتاب المؤلف فقد صدرا ضمن نفس الكتاب كما سبق، وسيأتي التنبيه إلى أن محاضرة العلامة الدكالي عامة في مبادئ علوم الحديث النبوي الشريف، ولا تعكس الاسم التي عنونت به، فالكتاب الأول في رد شبهات المستشرقين وتابعيهم هو كتابنا الذي نعنى به اليوم.

والكتاب التالي له هو كتاب «السير الحثيث في تاريخ تدوين الحديث» للشيخ محمد زبير الصديقي رحمه الله تعالى، وقد صدر عن مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن بالهند سنة (١٣٥٨)، في (٥٥) صفحة.

ثم توالت الجهود وتتابعت في هذا الباب، فكتب الشيخ محمد محمد أبو زهو كتابه «الحديث والمحدثون» وقد نال به شهادة العالمية مع لقب أستاذ في علوم القرءان والحديث من الجامع الأزهر سنة ١٣٦٥- الموافق ١٩٤٦م.

---

(١) (٥٧/١-٦٥).

ثم ألف الشيخ الدكتور مصطفى السباعي كتابه «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي» وقد نال به شهادة العالمية أيضا في الجامع الأزهر نفسه سنة ١٣٦٨-١٩٤٩م.

وتوالت بعدهم الجهود في هذا الباب إلى أن قام العلامة الدكتور محمد مصطفى الأعظمي بكتابة كتابه «دراسات في الحديث النبوي الشريف وتاريخ تدوينه» فاستوعب فيه نقض الشبهات وَدَحَضَ الأباطيل وأقام الدلائل على بطلان كلام المستشرقين وأذنابهم، ومن بليغ الاتفاقات أن كتابه هذا في أصله رسالة دكتوراه تقدم بها لجامعة كامبريدج في بريطانيا.



كلام المصنف عن هذا المبحث في كتبه الأخرى

عقد المصنف في كتابه «التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت في عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلمية» القسم العاشر من كتابه لتشخيص الحالة العلمية على عهده عليه السلام، وهذا القسم عوض به المؤلف القسم العاشر من كتاب الخزاعي[١] الذي لم يقف عليه المصنف في النسخة التونسية، وقد قال المصنف عن القسم العاشر الذي زاده[٢]: ولما كان الكتاب قد بني على عشرة أقسام (أجزاء) كما يقول الخزاعي أردت أن لا أحرم القراء من قسم عاشر هو من الأهمية بمكان ربما يضارع جُلَّ أجزاء المؤلف أو يفوقها أهمية فنقول والله المستعان:

القسم العاشر في تشخيص الحالة العلمية على عهده عليه السلام تعلما وتعليما والحالة الاجتماعية من حيث النبوغ وسعة المدارك والأخلاق والعوائد والأزياء، ويتركب هذا القسم من مقصدين:

المقصد الأول: في تشخيص الحالة الاجتماعية على عهده عليه السلام، وذكر ما حازه أصحابه من السبقيات في أنواع النبوغ وسعة المدارك والكيفيات وغير ذلك، مما يعرفك أن المدينة المنورة في الزمن الأول؛ كانت مجموعة مهولة بصنوف واختلاف الأعمال، والأفكار والصفات والأشغال الحياتية، والتوسعة العائلية التي لا بد منها في كل بلد مصر،

---

(١) انظر «التراتيب الإدارية» (١/٩٨).

(٢) (١/٩٨).

واتخذ عاصمة لمدنية عظمى سادت على العالم في أقرب وقت. وتحت كل مقصد أبواب... ثم سمى الأبواب ومنها: باب هل كانوا يدونون في صدر الإسلام شيئًا أو جمع للصحابة شيء في أبواب العلم أو نسب للصحابة وأتباعهم التدوين والتصنيف[١]، وتتفق كثير من مباحثه في هذا الكتاب بهذا الباب من التراتيب، وفي كل من الكتابين زيادة لم ترد في الكتاب وبالخصوص كتابنا هذا قد احتوى عدة زيادات لم ترد في التراتيب خصوصا وأن التراتيب متقدمة التأليف على كتابنا هذا بنحو خمس سنوات فقد أتمه أولا سنة ١٣٤١، ثم ألحق به زيادات وإضافات فتمَّ سنة ١٣٤٦ ونحن نرى المصنف في كتابنا هذا يحيل على «التراتيب».

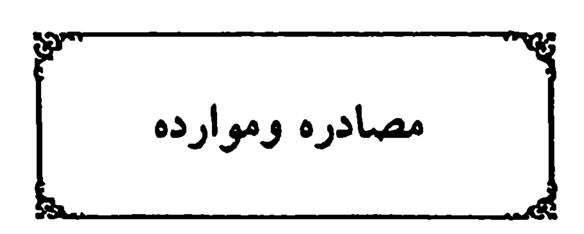
ومن الفوارق أنه في «التراتيب» ساق الأخبار والآثار دون ترتيب معين بل حشد نصوصها وجمعها في الباب المذكور، ونراه في كتابنا هذا قد رتبها على أسماء من ورد عنهم التدوين والكتابة بدءا بالأقدم فالأقدم مع جعلهم تحت تراجم وعناوين.

كما تعرض لهذا المبحث في كتابه «تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب» وأحال على كتابه هذا كما سبق، وزاد زيادات من فوائد رحلته الحجازية الثانية فقد ذكر في كتابنا هذا وفي التراتيب كتاب «المصباح المضيء» لابن أبي حديدة فلم يذكر وقوفه عليه فيهما، إلا أنه في كتاب «تاريخ المكتبات»[٢] يشير إلى وقوفه على الكتاب في المكتب الوطنية في باريس وقد دخلها سنة ١٣٥١ هـ كما ذكرته في كتابي «تاريخ المكتبة الكتانية» في فصل المكتبات التي دخلها.

---

(١) (٢/٣٠٥-٣٢٥).

(٢) (ص ٢٤).



مصادره وموارده

يلاحظ مقلب صفحات كتاب الإمام هذا كغيره من أبحاثه ومصنفاته، أنه اعتمد فيه على عشرات المصادر القديمة والحديثة واستخرج منها ما يتصل بالمبحث الذي يصنف فيه.

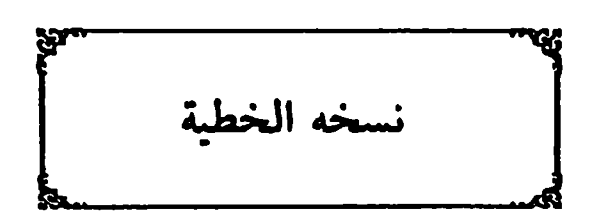
ويلاحظ القارئ دقة نظر المصنف في هذه النقول، واستخراج المصنف منها معلومات نفيسة قد تكون وردت عرضًا في كتاب من تلك الكتب، أو في غير محالها وقد كان المصنف بارعا في اقتناص الفوائد، واسع الاطلاع وافر الباع في التفنن والنظر والإحاطة بالمكتبة الإسلامية.

وهذه الكتب متنوعة العلوم والمعارف ففيها كتب التفسير، وعلوم القرءان، والقراءات، وكتب الحديث النبوي الشريف، وكتب رجال الحديث وطبقات رواته، وكتب الفقه بمختلف مذاهبه، وكتب الأصول، وكتب الأدب، واللغة وغيرها.

ومع كون مصنفه عالمًا من علماء الطبقة الأولى في جامع القرويين الأعظم ومدرس للعلوم العالية فيه من تفسير وحديث وفقه، وكونه شيخ طريقة صوفية فلم يمنعه ذلك من النظر في كتب المستشرقين والمستحدثين من الباحثين فقد نقل عبارات لجرجي زيدان وقعت في كتابه «تاريخ التمدن الإسلامي»، ونراه يستخرج من كتاب «المراجعات» لعبد الحسين شرف

الدين الرافضي ما يتصل بموضوع كتابه، ونراه ينقل كلام المستشرقين كنقله لكلام اليهودي مرغيليوت وغيره من أترابه، ونراه يرجع لمجلات المستشرقين، مما يدل على سعة خوصلة ومعرفة بالواقع المعاش في وقته وجمعه بين القديم والحديث وتتبعه للجديد وأخذه للنافع منه وقيامه ضد الضار مما عدَّ من أبرز مزاياه وأوفر خصال كمال عقله.

* * * * *



نسخه الخطية

وقفت لهذا الكتاب على نسختين خطيتين وضعنا ضمن ملف واحد في المكتبة الكتانية المودعة بالمكتبة الوطنية ويحمل الملف رقم ٣١٧٨ك، وهذا وصف للنسختين فالنسخة الأولى

بخط العلامة الفقيه النحرير الأديب مولاي أحمد بن محمد النميشي الفاسي[١]، وتقع هذه النسخة في ٤٤ ورقة البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على النبي ﷺ بخط المصنف، وبها إلحاقات وتصويبات وإضافات بخط مصنفها، ولم يسم ناسخها نفسه في ءاخرها وإنما تعرفت على خطه من عشرات النماذج الموقعة باسمه عقب خطه في المكتبة الكتانية وغيرها من المكتبات.

وقد ذكرت في كتابي «تاريخ المكتبة الكتانية» صورًا من صور تعلقه بشيخه الإمام ومنسوخاته لمكتبة شيخه الحافظ المصنف.

---

(١) ولد سنة ١٣٠٨ وتوفي سنة ١٣٨٦ كان من أخص طلبة الحافظ المصنف الذين تخرجوا به وتوثيق صلته بأستاذه المؤلف باب واسع أفردناه بمبحث مطول في دائرة المعارف الكتانية. انظر ترجمته في إتحاف المطالع (٥٩٠/٢)، وإسعاف الطلاب الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين (٢٩-٣٣) ومعجم المطبوعات المغربية (ص ٣٤٨)، التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين (٧٣-٧٤).

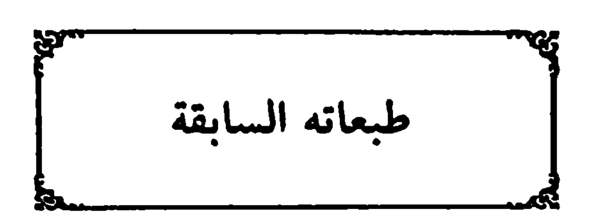
وقد قال الأستاذ المؤرخ عبد الله الجراري في كتابه «التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين»[1]: وما ساعده على تنمية معارفه اتصاله بالمرحوم السيد عبد الحي الكتاني، ولزوم خزانته الواسعة، والغنية بمجلداته العلمية، ما بين مطبوع ومخطوط، يندر وجوده في غيرها من المكاتب.

والنسخة الثانية ضمن نفس الملف بخط مغربي لم أتبين من ناسخها تبتدئ هذه النسخة من الورقة ٤٥ إلى الورقة ٥٩ وهي تقف في أواخر «ما جاء عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما» وعلى هوامشها إلحاقات وإضافات بقلم الحافظ مصنفها رحمه الله تعالى.

❊ ❊ ❊ ❊

---

(١) (ص٧٣).

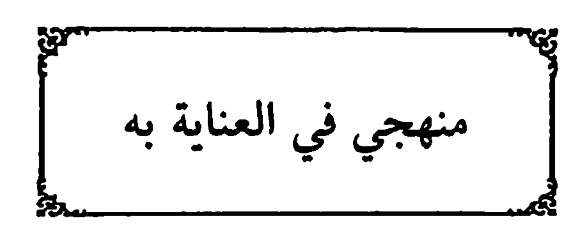


طبعاته السابقة

طبع الكتاب كما سبق مرتين الأولى ضمن خطب ومحاضرات المؤتمر الذي القي به هذا الخطاب سنة ١٣٤٦ عن مطبوعات معهد المباحث العليا المغربية برباط الفتح وتم طبعه بالمطبعة الأهلية بدرب الفاسي عدد ٣ الرباط ، كما في غلاف الكتاب ويقع الكتاب ما بين الصفحة ٧٥ إلى الصفحة الصفحة ١٢٣.

وطبع مرة ثانية بمجلة السنة النبوية التي تصدرها جمعية الإمام البخاري بالمملكة المغربية سنة ٢٠٠١ نونبر في عددها الأول من الصفحة ٦٧- إلى الصفحة ٩٦.





منهجي في العناية به

١) ربطت الكتاب بمؤلفات المصنف الأخرى خصوصا كتابيه «التراتيب الإدارية»، و«تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب» لاتفاق موادهما في هذا المبحث فما كان زائدا في أحدهما أحلت إليه ليراجعه القارئ والدارس.

٢) وثّقتُ جميع ما تيسر لي من نقوله من مصادره الأصلية

٣) خرجت أحاديثه وءاثاره باختصار.

٤) علقت عليه في بعض المواطن زيادة في الإيضاح.

٥) ترجمت فيه للأعلام دون المشاهير.

٦) صنعت للكتاب مقدمة هي التي تراها.

٧) صنعت للكتاب فهارس المباحث والأعلام والكتب الواردة في المتن، والمصادر والمراجع.

فهذا جهد المقل أسأل الله تعالى أن يتقبله مني وأن يكون زلفى وذخرا لنيل شفاعة حبيبه المصطفى ﷺ.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

نماذج من النسخ الخطية

3/7

بسم الله الرحمن الرحيم ١

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

أيها السادة ..!

إذ جئت اليوم لأحدثكم عن التدوين في صدر الإسلام

فإن كثيراً من رجال العلم والمستشرقين الذين اهتموا

بهذه الأبحاث ينسبون التدوين إلى أهل القرن الثاني

في زمن صغار التابعين ممن بعدهم حتى قال

~~العلامة أبو طالب المكي في القوت ص ١٥٦ ج ١~~

~~هذه المصنفات من الكتب حادثة بعد سنة~~

~~عشرين ومائة أو ثلاثين ومائة من التاريخ ويقال~~

~~[illegible]~~

~~[illegible]~~

~~[illegible]~~

[illegible] في كتابه ج ٣ في الكلام عن عبد الله بن دينار فإن

لم يكن الصحابة والتابعون يكتبون الأحاديث إنما كانوا

يؤدونها لفظاً ويأخذونها حفظاً إلا كتاب الصدقات

والشيء اليسير الذي يقف عليه الباحث بعد الاستقصاء

حتى خيف عليه الدروس وأسرع في العلماء الموت

فأمر عمر بن ~~الخطاب~~ عبد العزيز أبا بكر بن حزم فيما كتب إليه

ابتداءً

ابتداءً

ويعتمدون في ذلك على ما أخرجه الهروي

الورقة الأولى من نسخة الأصل

الجار والتعليق المخلوق وهم ليسوا في التفكير والتبع
كابن خلدون فيشير فيعون للداعي الشارع
للتطريح بأشياء مبناها اليقيني والكفي والتغيي
ونكر بشكل رجال الجمع ومن خلفا
لهم وراء البحار - ومن خلق العالي بلاغ من البراع
والفيار - وكان من يحبس نفسه للاستيهاج أو أوقف
نفسه للاشتغال - أو نسيت هذا الاجماع والسلام
حتى

أواسط شوال عام ١٣٤٦ عبد الحي الكتاني

الورقة الأخيرة من الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم — الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى. أما بعد [illegible] السؤال [illegible]

لا جواب تستعملون لمن احتج علينا بتدوين السنة في صدر الاسلام ،
ان كثيرا من رجال العلم [illegible] الذين اشتغلوا بالروايات ينسبون
ابتداء التدوين لأهل القرن الثانى

في زمن صغار التابعين جمع بعضهم — [في الهامش: ثم صنف قوم بعد ذلك]

مما هو صريح في ذلك ما في فتح الباري [illegible] لم تكن في عصر الصحابة
وكبار التابعين [illegible] إنما كانوا يؤدونها حفظا ويأخذونها لفظا إلا كتاب
الصدقات والشيء اليسير الذي يقف عليه الباحث بعد الاستقصاء حتى خيف عليه الدروس
وأسرع في العلماء الموت فأمر عمر بن عبد العزيز أبا بكر بن حزم فيما كتب إليه أن انظر
ما كان من سنة [illegible] أو حديث عمر فاكتبه

[في الهامش: قال]

ومما هو كذلك ما في الموطأ رواية محمد بن الحسن أنا يحيى بن سعيد أن عمر بن
عبد العزيز كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن انظر ما كان من حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم أو سنته أو حديث عمر أو نحو هذا فاكتبه لي فإني قد خفت دروس العلم
وذهاب العلماء . وأخرجه البخاري في صحيحه معلقا وأخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان
بلفظ كتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاجمعوه

[في الهامش: ومما — قال]

[illegible] في فتح المغيث [illegible]
من الكتب [illegible] من التاريخ [illegible]

الورقة الأولى من النسخة الثانية

قال محمد بن هارون [illegible] حدثنا محمد بن زياد حدثنا فضيل بن عياض عن
عبيد الله [illegible] قال كان ابن عباس يأتي أبا رافع فيقول ما صنع النبي صلى الله
عليه وسلم يوم كذا ومع ابن عباس من يكتب ما يقول . وأخرج ابن سعد في
الطبقات عن سلمى قالت رأيت ابن عباس معه الواح يكتب عليها عن أبي رافع شيئا
من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي الطبقات لابن سعد ج ٥ ص ٢١٦
عن موسى بن عقبة قال وضع عندنا كريب مولى ابن عباس حمل بعير أو عدل بعير
من كتب ابن عباس قال فكان علي بن عبد الله بن عباس إذا أراد الكتاب كتب إليه ابعث
إلي بصحيفة كذا وكذا قال فينسخها فيبعث إليه بإحداهما

وفي ترجمة سعيد بن جبير من الطبقات لابن سعد أيضا عنه قال ربما أتيت ابن عباس
فكتبت في صحيفتي حتى أملأها وكتبت في نعلي حتى أملأها وكتبت في كفي

وفي أوائل [illegible] السيوطي أول من صنف في غريب القرآن [illegible]
[illegible] بن الأزرق [illegible] ابن عباس

وفي تاريخ آداب العرب للرافعي أول ما عرف في باب التدوين أن ابن عباس كان يكتب
[illegible] التي يسأل عنها [illegible] من الحافظة [illegible] عكرمة قال وجدت هذا
الكتاب في كتب ابن عباس

ويتداول الناس اليوم تفسيرا يحسبونه لابن عباس ولكنهم يروونه [illegible] وإنما
جمع فيه ما نقل عنه وممن جمع ما يروى عنه في التفسير الإمام مجد الدين [illegible]
صاحب القاموس سماه تنوير المقباس من تفسير ابن عباس وقد طبع [illegible] والهند
ووضع من [illegible] في [illegible] [illegible]

الورقة الأخيرة من النسخة الثانية

ابتداء التدوين في صدر الإسلام

كيف بدأ التدوين في صدر الإسلام؟

كتابه عليه السلام لعمرو بن حزم ولغيره من الصحابة وملوك العرب والعجم.

صحيفة علي بن أبي طالب (الصحيفة).

رسالة عمر بن عبد العزيز لعامله أبي حزم بالأمر بكتابة الحديث.

كتابة العلم في عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من الصحابة.

الصحيفة الصادقة - لعبد الله بن عمرو.

كتابة زيد بن ثابت في علم الفرائض.

كتب زائدة بن قدامة الثقافي في جمع السنة.

كتاب ابن شهاب الزهري في المغازي.

رأي ابن حجر وشهادته في مقدمة الفتح.

خاتمة.

ابتداء التدوين في صدر الإسلام

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

أيها السادة، أرجو أن تسمحو لي لأن أحدثكم عن ابتداء التدوين في صدر الإسلام:

إن كثيرًا من رجال العلم الذين اعتنوا بالأوليات[1] ينسبون ابتداء التدوين لأهل القرن الثاني في زمن صغار التابعين فمن بعدهم، ويعتمدون في ذلك على ما خرَّجه الهروي[2] في كتابه في «ذم الكلام»[3] عن عبد الله بن دينار قال: لم يكن الصحابة ولا التابعون يكتبون الأحاديث إنما كانوا يؤدونها لفظًا ويأخذونها حفظًا إلا كتاب الصدقات، والشيء اليسير الذي يقف عليه الباحث بعد الاستقصاء حتى خيف عليه الدروس وأسرع في العلماء الموت، فأمر عمر بن عبد العزيز أبا بكر بن حزم فيما كتب إليه أن انظر ما كان من سنة أو حديث عمر فاكتبه[4].

---

(١) الوسائل في معرفة الأوائل للحافظ السيوطي (ص ١٢٥-١٢٦) وانظر ما سيأتي عند المصنف.

(٢) الحافظ أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي بن محمد الأنصاري الهروي ولد سنة ٣٩٦ وتوفي سنة ٤٨١ ترجمته وأخباره في سير أعلام النبلاء (١٨/٥٠٣-٥١٨).

(٣) (٤/٤٠-٤١).

(٤) ذكر المؤلف في التراتيب الإدارية (٢/٣٠٥) أنه نقله عن الحطة للأمير السيد صديق حسن خان (ص٥٩).

وعلى ما لمالك في «الموطأ رواية محمد بن الحسن»[1] قال: أنا يحيى بن سعيد، أن عمر بن عبد العزيز، كتب إلى أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم أن انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ أو سنته أو حديث عمر ونحوه فاكتبه لي، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء.

وأخرجه البخاري في صحيحه معلقًا[2].

وأخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان[3] بلفظ كتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق انظروا حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه.

وعلى ما للإمام أبي طالب المكي في «قوت القلوب» ص١٥٩، ج١ قال: هذه المصنفات من الكتب حادثة بعد سنة عشرين أو ثلاثين ومائة من التاريخ وبعد وفاة كل الصحابة وعلية التابعين، ويقال إن أول ما صنف في الإسلام كتاب ابن جريج في الآثار وحروف التفسير بمكة[4].هـ

---

(١) باب اكتتاب العلم (ص ٣٣٠ رقم ٩٣٦).

(٢) كتاب العلم باب كيف يقبض العلم (١/٣٦) ثم أسنده مختصرًا، وانظر عليه تعليق التعليق(٢/٨٨-٩٠) وفتح الباري (١/١٩٤) كلاهما للحافظ ابن حجر.

(٣) (١/٣٦٦) وتتمة الأثر عنده «فاجمعوه واحفظوه؛ فإني أخاف دروس العلم، وذهاب العلماء».

(٤) الفصل الحادي والثلاثون كتاب العلم وتفضيله، ذكر وصف العلم وطريقة السلف وذم ما أحدث المتأخرون من القصص والكلام (١/١٥٩ تصوير دار الفكر).

وعلى قول الإمام النووي في «تهذيب الأسماء واللغات»[1]: وكانت همتهم مصروفة إلى جهاد الكفار لإعلاء كلمة الإسلام، وإلى مجاهدة النفوس والعبادة، فلم يتفرغوا للتصنيف، وكذلك التابعون لم يصنفوا.

وقال الإمام ولي الدين ابن خلدون في مقدمة العبر في غير موضع منها: «إن الملة في أوائلها لم يكن فيها علم ولا صناعة لمقتضى أحوال السذاجة، وإنما أحكام الشريعة التي هي أوامر الله ونواهيه كان الرجال ينقلونها في صدورهم والقوم يومئذ عرب لم يعرفوا من التعليم والتأليف والتدوين ولا رجعوا إليه ولا دعتهم إليه حاجة، وجرى الأمر على ذلك زمن الصحابة والتابعين».هـ انظر (ص٤٧٧) وغيرها[2].

وقد اشتهر هذا في الأعصار الأخيرة وخصوصًا الآن حتى إن [البحاثة] جرجي زيدان[3] قد تهجم على ذلك العصر الطاهر تهجمًا يولول بتنقيص كبير منه لأهله فذهب إلى أن الخلفاء الراشدين كانوا يخافون الحضارة على العرب فلذلك كانوا يمنعونهم من تدوين الكتب قال[4]: لأن علومهم في أول الإسلام كانت قاصرة على القرآن والتفسير ورواية الأحاديث، وكان هذا الاعتقاد فاشيًا في الصحابة والتابعين، وتمسك به جماعة من كبارهم، قال: فقضى العرب عصر بني أمية ولم يدونوا شيئًا غير القرآن، انظر ص٥٠، ج٣ من كتابه التمدن الإسلامي[5].

---

(١) (١/١٧١ طبعة عبده كوشك).

(٢) (٣/٢٢٩ ط عبد السلام الشدادي).

(٣) زار الإمام المؤلف جرجي زيدان في بيته بمصر وقال في مذكراته (ق ١٣/أ): «وجرجي زيدان الكاتب المشهور، دخلت مكتبه فوجدت مكتبته قال لي ليس فيها إلا مؤلفاته من كل طبعة نسخة ومن كل ترجمة نسخة فهذه مكتبة خاصة بتصانيفه».

(٤) (٣/٥٥). (٥) (٣/٥٥ باختصار).

[وقال أيضًا[١]: «ظل المسلمون زهاء قرن وليس عندهم كتاب مدون غير القرآن».

وقال أيضًا في ص٢٠٥ من الجزء المذكور[٢]: «العرب قضوا القرن الأول ونصف الثاني، وأبحاثهم قاصرة تقريبًا على العلوم الإسلامية، ولم يدونوها إلا في أواخر تلك المدة».هـ

ولا شك أن هذا الظن السيء يكون حاجزًا في طريق حسن ظننا بالكاتب المذكور، وقد كان انتدب للكلام معه صديقنا الكاتب البحاثة رفيق بك العظم الدمشقي[٣] نزيل مصر في خطاب كان ألقاه بنادي المدارس العليا بالقاهرة[٤]، ولكنه رحمه الله لم يوف بكل ما يجب أن يقال ويصدم في وجه هذا الاعتقاد السيء].

لذلك أردت أن أقوم سدًّا متينًا بين هذه الثلمة وبين ذاك العصر الطاهر بما هو نتيجة بحثي المتواصل وسهري الطويل فأقول:

من تتبع كتب أئمة الحديث والتاريخ والأخبار بمزيد رَوِيَّةٍ وتأمل، يجد ما ينافي ذلك ويثبت لعصر الصحابة عصر النور والعلم والإيمان والفتح غير ما جمعٍ ونسخٍ وكتابةٍ وتدوينٍ وتصنيفٍ لهم ولأتباعهم في القرن الأول الهجري وأول الذي بعده.

---

(١) (٣/٥٧).

(٢) (٣/٢٢٧).

(٣) ولد سنة ١٢٨٤ وتوفي سنة ١٣٤٣ ترجمته في مقدمة ءاثاره بقلم الأستاذ السيد محمد رشيد رضا (ص: ب/ل) والأعلام للزركلي (٣/٣٠-٣١).

(٤) نشر ضمن مجموع ءاثاره بعناية أخيه عثمان بك العظم.

بل إذا تأمل المتأمل يجد أن التدوين والجمع وقع في زمنه عليه السلام ومنه، فقد كتب عليه السلام كتبًا لأهل الإسلام في الشرائع والأحكام.

منها كتابه عليه السلام في الصدقات وكان عند أبي بكر، وكتابه عليه السلام في نصاب الزكاة وغيرها الذي كان عند عمر، وكتابه إلى أهل اليمن في أنواع الفقه وأبواب مختلفة في الزكاة والديات والأحكام وذكر الطلاق والعتاق وأحكام الصلاة ومس المصحف وغير ذلك، وهو كتاب جليل احتج الفقهاء كلهم[١] بما فيه من مقادير الديات ونحوها[٢].

وقد أخرج أحمد[٣] وأبو داود[٤] (والترمذي)[٥] وحسنه، والحاكم[٦] من طريق سفيان [بن حسين، عن الزهري]، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر قال: كتب رسول الله كتاب الصدقة فلم يخرجه إلى

---

(١) في المطبوعة: وغيرهم.

(٢) في المطبوع: وغيرها.

(٣) (٢٥٣/٨ رقم ٤٦٣٢).

(٤) كتاب الزكاة باب في زكاة السائمة (٤١٢/٢-٤١٣ رقم ١٥٦٢ ط الشيخ محمد عوامة).

(٥) سقط ذكر الإمام الترمذي من المخطوطتين ومن المطبوع، وإثباتها واجب فالإمام الترمذي هو الذي حَسَّنَ الحديث، وهو ما للمصنف في التراتيب الإدارية (٣٠٦/٢). وانظر كتاب الجامع كتاب الزكاة باب ما جاء في زكاة الإبل والغنم (٩/١-١١ رقم ٦٢١ ط د بشار عواد معروف).

(٦) (٣٩٢/١-٣٩٤) وساق له شواهد.

عماله وقرنه بسيفه حتى قبض، فعمل به أبو بكر حتى قبض ثم عمل به عمر حتى قبض[١].

وقد ساقه مالك في الموطأ [٢] في باب صدقة الماشية من كتاب الزكاة قائلًا مالك أنه قرأ كتاب عمر في الصدقات فساقه.

---

(١) فائدة: سأل الإمام الترمذي الإمام البخاري عن هذا الحديث فقال: سألت محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث، فقال: أرجو أن يكون محفوظا، وسفيان بن حسين صدوق اهـ نقله الإمام البيهقي في السنن الكبرى (٤/٨٨) وليس في ترتيب العلل الكبير للترمذي ولا في الجامع له. وسفيان بن حسين يضعف في الزهري خاصة، قال الإمام أحمد ليس بذاك في حديثه عن الزهري (تاريخ بغداد ٩/١٥٠-١٥١)، وقال أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين: ثقة في غير الزهري لا يدفع، وحديثه عن الزهري ليس بذاك، إنما سمع منه بالموسم الجرح والتعديل (٤/ ٢٢٧-٢٢٨ رقم الترجمة ٩٧٤) وهذا الحديث من روايته عن الزهري، وقد خالف سفيان بن الحسين، يونس بن يزيد وهو من حفاظ أصحاب الزهري فرواه عن ابن شهاب بوجه ءاخر قال: أقرأنيها سالم بن عبد الله بن عمر فوعيتها على وجهها، فساق الحديث مرسلا أخرج حديثه أبو داوود في كتاب الزكاة باب في زكاة السائمة (٢/٤١٣ -٤١٤ رقم١٥٦٤) قال الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق (٣/١٨) أخرجه أبو داوود معللا به حديث سفيان بن حسين فإنه رواه بعقبه.... وكذا أعله به الترمذي، وانظر تمام تخريج الحديث عند الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق (٣/١٤-١٩).

(٢) رواية يحيى بن يحيى الليثي (١/٣٠٠-٣٠١ رقم ٧٠٠ ط المجلس العلمي الأعلى) و (١/٣٤٩-٣٥٠ رقم ٦٩٧ ط د بشار عواد معروف)، ورواية أبي مصعب الزهري (١/٢٦٤-٢٦٦ رقم ٦٨٠).

وقد قال الإمام أبو علي اليوسي في «القانون»[١] لما تكلم على طرق نشر العلم وأنها مأثورة قديمة قال: وأما التأليف فأصله ما كان النبي ﷺ يفعله من كَتب الوحي إذا نزل وكَتب الرسائل إلى الملوك وغيرهم، وكتاب الصدقات، وقد جمع فيه مسائل فهو علم مدون وذلك هو التأليف، ولكن كان المصطفى لا يكتب بيده لما أغناه الله عن ذلك. لقد كان يأمر بالكتب والمقصود إنما هو وضع العلم وتدوينه وتخليده سواء كتب العلم بيده أم لا، وكم من عالم يملي ولا يكتب ويكون ذلك تأليفًا.هـ

وفي «بلوغ أقصى المرام»[٢] للعلامة أبي عبد الله ابن مسعود الطرنباطي شارح الألفية: «لما علم مهرة الصحابة والتابعين أن ليس كل أحد يقوم بفهم معاني القرآن، اشتغلوا بتفسيره، ودَوَّنوا التفاسير نصحًا لمن بعدهم، ودونوا الأحاديث النبوية، ولأن ذلك وسيلة إلى معرفة ما وقع التكليف به».هـ

ومثله في «الأزهار الطيبة النشر في مبادئ العلوم العشر» للقاضي الطالب ابن الحاج[٣]. انظرهما.

قال القاضي عياض[٤]: اعتمد مالك والعلماء والخلفاء قبلهم كل ما في هذا الكتاب يعني كتابه عليه السلام لعمرو بن حزم، ولم يرد عن الصحابة إنكار شيء منه.هـ

---

(١) (ص ٣١١ بتصرف).

(٢) (ص ٢٣٣).

(٣) (٢/١٥-١٦).

(٤) إكمال المعلم (٣/٤٩٠).

قال الباجي[1]: هو أصل في كتابة العلم وتصنيفه في الكتب.هـ

وفي «الاستبصار في أنساب الأنصار»[2] للموفق ابن قدامة المقدسي صاحب «المغني» لدى ترجمة عمرو بن حزم الأنصاري، استعمله النبي ﷺ على نجران ليفقههم في الدين، وكتب له كتابًا في الفرائض والسنن والصدقات.

وكتاب عمرو بن حزم هذا مشهور يحتج به العلماء[3]، قال ابن عبد البر[4]: شهرته أقوى من الإسناد.

---

(١) لم أقف عليه في المنتقى للإمام الباجي لدى كلامه على هذا المحل من الموطأ (٢/١٢٦-١٣١).

(٢) (ص ٧٤).

(٣) أخرجه مختصرًا الإمام مالك في الموطأ رواية يحيى بن يحيى الليثي (كتاب العقول ذكر العقول (٢/٢٢٠-٢٢١ رقم ٢٣٣٧) و (٢/٤١٧ رقم ٢٤٥٨ ط د بشار)، ورواية أبي مصعب كتاب العقل(٢/٢٢١ رقم ٢٢٢٦)، ورواية محمد بن الحسن الشيباني(كتاب الديات ص ٢٢٦-٢٢٧ رقم ٦٦٢)، وأخرجه النسائي من رواية ابن القاسم (٨/٦٠ رقم ٤٨٥٧)، وهو عند البيهقي في الكبرى من رواية ابن وهب.

(٤) في التمهيد (١٧/٣٣٨-٣٣٩) ونصه بتمامه: لا خلاف عن مالك في إرسال هذا الحديث بهذا الإسناد وقد روي مسندًا من وجه صالح، وهو كتاب مشهور عند أهل السير معروف ما فيه عند أهل العلم معرفة تستغني بشهرتها عن الإسناد لأنه أشبه التواتر في مجيئه لتلقي الناس له بالقبول والمعرفة. وقد روى معمر هذا الحديث عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده وذكر ما ذكره مالك سواه في الديات وزاد في إسناده عن جده وروي هذا الحديث أيضا عن الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده بكماله وكتاب عمرو بن حزم معروف عند العلماء وما فيه فمتفق عليه إلا قليلا وبالله التوفيق.

وقال النووي في «التهذيب»[١]: بعث معه النبي ﷺ كتابًا في السنن والفرائض والصدقات والجروح والديات، وكتابه هذا مشهور في كتب السنن رواه أبو داود[٢] والنسائي[٣] وغيرهما مفرقًا، وأكملهم له رواية النسائي في الديات[٤] ولم يستوفه أحد منهم في موضع اهـ ص ٢٦ ج ٣.

وقد ذكر طرقه الحافظ ابن كثير[٥]، وقال بعد ذكر الاختلاف في بعض طرقه: وعلى كل تقدير فهذا الكتاب متداول بين أئمة الإسلام قديمًا وحديثًا، عليه يعتمدون في مهمات هذا الباب كما قال يعقوب السفياني: لا أعلم في جميع الكتب أصح من كتاب عمرو ابن حزم هذا، وكان الصحابة والتابعون يرجعون إليه ويدعون آراءهم، وصح أن عمر ترك رأيه ورجع إليه.

وقال الإمام محمد بن إبراهيم الوزير اليمني في «الزهر الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم»[٦] إثر كلام ابن كثير: ظاهر كلامهم دعوى إجماع أهل الصدر الأول على قبول حديث عمرو بن حزم، وذلك يقتضي الإجماع على جواز العمل بالوجادة هـ انظر (ص٣٥) منه.

---

(١) (٢/٥٦).

(٢) هو في كتاب المراسيل له (ص ٢١١ رقم ٢٥٧).

(٣) انظر السنن الصغرى (٨/٥٧-٦٠) كتاب القسامة ذكر حديث عمرو بن حزم في العقول وذكر اختلاف الناقلين له، والسنن الكبرى له (٦/٣٧٣-٣٧٧).

(٤) انظر السنن الصغرى (٨/٥٧-٦٠)، والسنن الكبرى (٦/٣٧٣-٣٧٧).

(٥) انظر كلامه في: تحفة الطالب بمعرفة أحاديث ابن الحاجب (ص١٩٧-٢٠٠).

(٦) (ص ٦٩ تحقيق د علي العمران).

ومن هذا مكاتبه عليه السلام إلى الملوك والأطراف وولاته، فقد كانت بإملائه عليه السلام على كُتابه، واعتنى الصحابة ومن بعدهم بجمعها ونسخها وحفظ نصوصها. وقد استوعب نصوص أكثرها ابن سعد في الطبقات انظر ص ٥ إلى ص ٣٨ من ج ١ من القسم الثاني[١] تر عجبًا.

وقِف على الكتاب المسمى بـ«المصباح المضيء في كُتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي»[٢] للإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن حديدة الأنصاري[٣] فقد قسمه إلى قسمين: الأول في كُتابه عليه السلام، الثاني في رسله ومكاتباته إلى الملوك ونحوهم، ووقوفك على ذلك[٤] يفهمك احتفاظ الصحابة والسلف بتلك المكاتب وجمعهم نصوصها، وإلا لما وصلت لابن سعد في القرن الثالث، وابن حديدة في القرن السابع حتى يدونوها ويسوقوها لنا كما كتبت بألفاظها.

---

(١) الإحالة هنا على الطبعة الأوروبية من الكتاب وقد كانت طبقات ابن سعد من أعظم مناجم وموارد الحافظ المصنف في دواوينه الأثرية خصوصا كتابه العظيم «التراتيب الإدارية» فقد فرَّق فيها أخبار الطبقات واستخرج منها من الفقه والسير الشيء الكثير كما تحدث عن ذلك في كتابي «المدخل إلى كتاب التراتيب الإدارية».

(٢) ذكر المصنف أنه رءاه في المكتبة الوطنية في باريز في رحلته إليها سنة ١٣٥١ في كتابه تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب (ص٢٦ ط الثالثة). وانظر كلامه عنه في التراتيب الإدارية (١/٢٧٠-٢٧١).

(٣) ولد سنة٧٢١ وتوفي سنة ٧٨٣ انظر ترجمته في إنباء الغمر(٢/٦٥)، والدرر الكامنة (١/٥٤٤) وشذرات الذهب (٨/٤٨٢).

(٤) في المطبوع: ما ذكر.

بل في سيرة ابن هشام[١] قال ابن إسحاق: حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري، أنه وجد كتابًا فيه ذكر بعث رسول الله ﷺ إلى البلدان وملوك العرب والعجم، وما قال لأصحابه حين بعثهم قال: فبعثت به إلى ابن شهاب فعرفه.

وفي آخر «نصب الراية» للحافظ جمال الدين الزيلعي[٢]: أن الواقدي أسند عن عكرمة قال: وجدت هذا الكتاب في كتب ابن عباس بعد موته فنسخته، فإذا فيه: وأتى بنص كتاب النبي ﷺ للمنذر بن ساوى وجواب المصطفى له عليه السلام، انظر ص ٣٧١ ج ٢[٣].

فيؤخذ منه أنه كان لابن عباس الكتب إما من تصنيفه، أو من تصنيف من قبله، أو كان معه ويفيد على كل حال وجود الكتب في تركة الصحابة وممتلكاتهم، ويفيد أنهم كانوا يعددون النسخ من مكاتباته عليه السلام ويدخرونها، وهذا هو الجمع والتدوين[٤].

---

(١) (٢/٦٠٧ ط السقاء).

(٢) (٤/٤٢٠).

(٣) الإحالة للطبعة الهندية القديمة المطبوعة بلكنوا في مجلدين، وقد وقفت على نسخة المصنف منها وهي كثيرة التوقيفات والتنبيهات، في المكتبة الوطنية تحت رقم (A٣٦٧٥٠). وقد قصر الدكتور أحمد خان في كتابه معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية الباكستانية (ص ١٨٠) في التعريف بذه الطبعة وقد طبعت بالمطبع العلوي لمحمد علي بخش اللكنوي.

(٤) قارن بما جاء في التراتيب الإدارية للمصنف (٢/٣١٠).

وفي «صحيح البخاري»[١] أن خزاعة قتلوا رجلًا من بني ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه، فأخبر بذلك النبي ﷺ فركب راحلته فخطب خطبته المعروفة المشهورة فجاء رجل من أهل اليمن فقال: اكتب لي يا رسول الله، فقال: اكتبوا لأبي فلان.

قال الحافظ في «الفتح»[٢]: هو أبو شاه بهاء منونة وهو مسمى في كتاب اللقطة[٣]، وهناك من الزيادة عن الوليد بن مسلم، قلت للأوزاعي: ما قوله اكتبوا لي؟ قال: هذه الخطبة التي سمعها من رسول الله ﷺ .اهـ

وقد بوب البخاري على القصة باب كتابة العلم.

قال الإمام أبو عبد الله المازري فيما علقه على «مختصر الجوزقي»[٤]

---

(١) كتاب العلم باب كتابة العلم (١/٣٨-٣٩ رقم الحديث ١١٢).

(٢) (١/ ٢٠٦).

(٣) كتاب اللقطة باب كيف تعرف لقطة أهل مكة (٣/١٢٥ رقم الحديث ٢٤٣٤). ووقع تسميته أيضا في الصحيح في كتاب الديات باب من قتل له قتيل فهو بحق النظرين (٩/٥ رقم الحديث ٦٨٨٠).

(٤) رجح تلميذ المصنف العلامة الشيخ محمد الشاذلي النيفر التونسي في مقدمة تحقيقه لكتاب المعلم للإمام المازري (١/٦٠-٦١) أن يكون الإمام المازري شرح الجمع بين الصحيحين للحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله الجوزقي النيسابوري (ت ٣٨٨). دون كتابه الصحيح المخرج على مسند مسلم.قلت وهو المتعين إذ أن كتابه الجمع بين الصحيحين هو محط عناية أهل العلم بالغرب الإسلامي وما زالت عدة نسخ من كتابه هذا في خزائن المخطوطات المغربية فمنه نسخة في المكتبة الحسنية تحت رقم (٧٨٠٢)، ومنه نسخة في المكتبة الوطنية تحت رقم (١١٨ ق) وقد كتبها محمد بن حمد بن عبد العزيز =

في هذا من أدلة جواز كتابة العلم وتدوينه، وقد مر من كرهه خشية الاتكال متروك، مع أن مالكًا قال: لم يكن عند شيخنا ابن شهاب كتاب إلا كراسة فيها نسب قومه.هـ[١]

وفي ترجمة محمد بن سيرين من «طبقات ابن سعد» عنه، لو كنت متخذًا كتابًا لاتخذت رسائل النبي ﷺ، انظر: ص١٣١، ج٧.[٢]

وقد بوب البخاري في كتاب المغازي من «الصحيح» باب كتابة الإمام الناس[٣].

قال الحافظ في «الفتح»[٤]: أي: من المقاتلة، والمراد ما هو أعم من كتابته هو نفسه أو بأمره.هـ

وقد ذكر البخاري فيها قول المصطفى عليه السلام[٥]: «اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس»، فكتبت له ألفًا وخمسمائة رجل. قال الدماميني[٦]: كان هذا عام الحديبية.

= النوقدي القرشي وأتم نسخها الخميس ١٩ ذي الحجة سنة ٥٨١. ويبعد أن يشرح صحيح الإمام مسلم ثم يشرح مستخرجا عليه والأحاديث هي هي في الأصل والمستخرج عليه كما يعلمه أهل الصناعة.

(١) نقله عنه ابن غازي في إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب ﷺ (ص٦٨) باختصار.

(٢) (١٩٤/٧ دار صادر).

(٣) كتاب الجهاد والسير (٤/٧٢).

(٤) (٧٨/٦).

(٥) (٤/٧٢رقم الحديث ٣٠٦٠).

(٦) مصابيح الجامع الصحيح (٣٨٨/٦).

وفي «صحيح مسلم»[١] عن ابن عباس قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا ومعها ذو محرم»، فقام رجل فقال: يا رسول الله، إن امرأتي خرجت حاجة، وإني كتبت في غزوة كذا وكذا، قال: «انطلق مع امرأتك».

وهو في «الصحيح»[٢] أيضًا بلفظ: إني كنت في غزوة كذا وكذا وامرأتي حاجة.

قال الحافظ في «الفتح»[٣]: يشعر بأنه كان من عاداتهم كتابة من يتعين للخروج في المغازي.هـ

وفي «الخطط»[٤] للمقريزي، كانت كتابة الديوان في صدر الإسلام أن يجعل ما يكتب فيه صحفًا مدرجة.هـ

فيمكننا الجزم بأن هذا أول تدوين وقع في الإسلام، إذ كتابة الناس على اختلاف مراتبهم في السبقية للإسلام والهجرة والنصرة والغزو، المادة الأولى لكتب تراجم الصحابة وتراجم زعماء الإسلام وأبنائهم.

وكان عليه السلام اتخذ كتابًا يكتبون له أموال الصدقات[٥]، وهم: الزبير بن العوام، فإن غاب أو اعتذر، كتب جهيم بن الصلت، وحذيفة بن

(١) كتاب الحج باب سفر المرأة مع محرم إلى الحج وغيره (٢/٩٧٨ رقم الحديث ١٣٤١).

(٢) كتاب الجهاد والسير باب كتابة الإمام الناس (٤/٧٢ رقم الحديث ٣٠٦١).

(٣) (٦/١٧٩).

(٤) (١/٢٤٥ ط ٢ د أيمن فؤاد السيد).

(٥) عقد المصنف بابا لذلك في كتابه التراتيب الإدارية (١/٥٨٦-٥٨٧) وفيه زيادة فائدة وتوسع في الباب فانظره.

اليمان، ذكر ذلك ابن حزم في كتابه «جوامع السيرة»[١]، والقضاعي في كتاب «الإنباء»[٢].

وهذا يدل على أن النظام والضبط وصل في زمنه عليه السلام إلى تقييد الداخل والخارج مما يتعلق بالأموال ونحوها، فكيف لا يقيدون الدين وهو أهم وأكبر وأكثر وقعًا؟

وفي «بدائع الصنائع»[٣] للإمام علاء الدين الكاساني الحنفي، ص٤٥، ج٢، حين تكلم على ما كان يعطيه رسول الله ﷺ لرؤساء قريش وصناديدهم قال: روي أنه لما قبض رسول الله ﷺ جاؤوا إلى أبي بكر فاستبدلوا الخط منه لسهامهم فبدل لهم الخط، ثم جاؤوا إلى عمر فأخبروه بذلك فأخذ الخط منهم ومزقه وقال: إن رسول الله ﷺ كان يعطيكم ليؤلفكم على الإسلام، فأما اليوم فقد أعز الله دينه، إلخ القصة.

وهي تفهمك أن الناس في زمنه عليه السلام كانوا يأخذون العطاء بالضبط والتقييد والتوصيل وجَعل قوائم للآخذين[٤].

وبعد أن ذكر الإمام القلقشندي في «صبح الأعشى»[٥] ص١١، ج١، عن القضاعي[٦]، أن الزبير بن العوام، وجهيم بن الصلت كانا يكتبان له

---

(١) نقله عنه الخزاعي في تخريج الدلالات السمعية (ص ٥٨٦) وليس في المطبوع من جوامع السيرة.
(٢) الإنباء بأنباء الأنبياء (١٤١).
(٣) (٢/٤٤-٤٥).
(٤) انظر التراتيب الإدارية للمصنف (١/٣٨٢ فما بعدها).
(٥) (١/١٢٥).
(٦) الإنباء بأنباء الأنبياء (١٤١).

عليه السلام أموال الصدقات، وأن حذيفة بن اليمان كان يكتب له خرص النخل قال ما نصه: فإن صح ذلك فتكون هذه الدواوين قد وضعت في زمنه عليه السلام.هـ

فهي أصل ديوان العطاء الذي دون في زمن عمر وبإذنه[١]، وانتدابه لكتبه عقيل بن أبي طالب، ومخرمة بن نوفل، وجبير بن مطعم، قال الماوردي[٢]: وكانوا شباب قريش وقال لهم: اكتبوا الناس على منازلهم.

وقال الماوردي[٣]: إن عمر حين أراد وضع الناس في الديوان قال: بمن أبدأ؟ قال عبد الرحمن بن عوف: ابدأ بنفسك، فقال عمر: إني حضرت رسول الله ﷺ يبدأ ببني هاشم وبني عبد المطلب، فبدأ بهم عمر رضي الله عنه، ثم بمن يليهم من قريش بطنًا بعد بطن حتى استوفى قبائلهم، ثم انتهى إلى الأنصار فقال عمر: ابدأ برهط سعد بن معاذ من الأوس ثم الأقرب فالأقرب من سعد، واستقر ترتيب الناس في الديوان على قُعدد النسب المتصل برسول الله ﷺ.هـ

وقال النووي في «التهذيب» ص١٢، ج٢: كان عمر أول من دون الديوان للمسلمين، ورتب الناس على سابقتهم في العطاء وفي الإذن والإكرام، فكان أهل بدر أول الناس دخولًا عليه، وكان علي بن أبي طالب أولهم وأثبت أسماءهم في الديوان على قربهم من رسول الله ﷺ، فبدأ ببني هاشم وبني عبد المطلب ثم الأقرب فالأقرب منه.هـ

---

(١) عقد لهذا الديوان المصنف فصلا حافلا في التراتيب الإدارية فانظره (١/٣٧٩-٣٨٤).

(٢) الأحكام السلطانية (٢٩٨).

(٣) الأحكام السلطانية (٢٩٨-٢٩٩).

وفي «الكامل» لابن الأثير[١]، وفي سنة خمسة عشرة من الهجرة فرض عمر الفروض، ودون الدواوين، وأعطى العطايا.هـ

وقال الإمام أبو الحسن الخزاعي في «تخريج الدلالات السمعية»[٢]: قد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ أمر بكتابة الناس، وأنهم كتبوا في عصره، ثم أطبق أهل الأثر وأصحاب السير، أن عمر أول من وضع الديوان في الإسلام، وفرض الأعطيات، وهذا غير مخالف لما تقدم، فإنهم إنما يعنون أنه أول من دون الدواوين ورتب الناس فيها وفرض الأعطيات، ولأن كتابة الناس في عصره عليه السلام إنما كان في أوقات نحو كتبهم حين أمر حذيفة بإحصاء الناس، ونحو كتب من تعين منهم في بعث من البعوث، كما في خبر ابن عباس، فلما كانت خلافة عمر وكثر الناس وجبيت الأموال وتأكدت الحاجة إلى ضبطهم وضع الديوان.هـ[٣]

فهذا الديوان العمري المادة الوحيدة لتواريخ البيوتات الإسلامية العربية وغيرها.

وكان الأساس الأكبر للتدوين الإسلامي في الأنساب وأهل السبقيات، انظر لقول ابن سعد في «الطبقات» لما ترجم للنعمان ابن مالك، وسبب تسمية آله قواقلة قال[٤]: كذلك هم في الديوان يدعون بني قوقل.

---

(١) الكامل (٢/٥٠٢).

(٢) (ص ٢٤٦-٢٤٧).

(٣) نازع المصنف الخزاعي في ذلك فساق في التراتيب الإدارية (١/٣٨٢-٣٨٤) عدة نصوص تدل على وجود الدواوين في العهد النبوي فقف عليه فإنه نفيس.

(٤) (٣/٥٤٨).

وكذا قال لدى كلامه على بني جشم وزيد بن الحارث بن الخزرج[١]، ودعوتهما واحدة في الديوان.

ومن هذا الباب جمع المصحف[٢]، فإنه كان في زمنه عليه السلام في الصحف والجريد ونحوه مما كانوا يكتبون فيه إذ ذاك، ثم جمع ما كان مفرقًا في الصدور والسطور بعد النبي ﷺ في مدة أبي بكر، فكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر، ثم عند حفصة بنت عمر.

وأخرج أبو يعلى[٣] عن علي قال: أعظم الناس أجرًا في المصاحف أبو بكر، إن أبا بكر كان أول من جمع القرآن بين اللوحين.

وروى ابن أشته[٤] في كتاب المصاحف[٥] من طريق بسند منقطع، عن ابن بريدة قال: إن أول من جمع القرآن في مصحف سالم مولى أبي

---

(١) الطبقات الكبرى (٥٣٤/٣).

(٢) في المطبوع: القرآن.

(٣) لم أقف عليه في مسنده المبطوع، و هذا الأثر أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٣٥٤/١ رقم ٥١٣) وقد صححه الحافظ ابن كثير في فضائل القرءان له (ص ٥٧).

(٤) وقع هنا وفي التراتيب الإدارية (٣٤٣/٢) نسبة كتاب المصاحف لابن أبي شيبة، والذي في الإتقان للحافظ السيوطي (١/ ٢٠٥).أن مخرجه هو ابن أشتة وهو صاحب كتاب المصاحف وهو محمد بن عبد الله اللوذري المتوفى سنة ٣٦٠ ترجمته في تاريخ الإسلام (١٥٦/٨).

(٥) عقد المصنف بابا لأول من أطلق على سفر القرءان المصحف في التراتيب الإدارية (٣٤٣/٢).

حذيفة، وذلك أنه أقسم أن لا يرتدي برداء حتى يجمعه فجمعه، ثم ائتمروا على أن يسموه باسمٍ، فقال بعضهم: سموه السفر، فقال لهم: إن ذلك من تسمية اليهود لكتبهم فكرهوا ذلك، فقال: إني رأيت مثله في الحبشة يسمى المصحف، فأجمع رئيسهم على أن يسموه المصحف فسمي به، وهو محمول على أن سالمًا أحد الجامعين للمصحف بأمر أبي بكر[١]

قال الحافظ أبو الحسن علي الخزاعي التلمساني في «تخريج الدلالات السمعية»[٢]: قد كان أبو بكر جمع القرآن في صحف وبقيت تلك الصحف عند حفصة أم المؤمنين إلى زمن عثمان، ذكر ذلك أبو محمد بن عطية وغيره، وكان جماعة من الصحابة جمعوه قبل ذلك ومن أشهرهم عبد الله بن مسعود.

وقالوا: إن عثمان حين أكمل كتب المصحف أمر بانتزاع ما عند الصحابة من المصاحف، فانتزعت إلا مصحف عبد الله بن مسعود، فهذا يدل على أنه قد كانت مصاحف ثمة جمعت قبل مصحف عثمان.اهـ

قلت: وسيدنا علي كرم الله وجهه كان رتب مصحفه على ترتيب القرآن في النزول.

وبالجملة فقد كانت مصاحف قد جمعت قبل مصحف عثمان، وإنما نسب جمع المصحف لعثمان لأنه جمع الناس على مصحف واحد، وهو الذي بعث بنسخة للأمصار وائتم المسلمون به في سائر الأقطار.

---

(١) الإتقان في علوم القرءان (١/٢٠٥)، وانظر أزهار العروش في أخبار الحبوش للحافظ السيوطي (ص ٤٨).

(٢) (ص٢٤٦-٢٤٧).

قال ابن العربي في «العواصم والقواصم»[1]: جمع القرآن تلك حسنة عثمان العظمى وخصلته الكبرى وإن كان وجدها كاملة، ولكنه أظهرها ورد الناس إليها وحسم مادة الخلاف فيها.هـ

قلت: أليس هذا من التدوين والجمع؟

وبعد أن قرر القاضي العلامة أبو عبد الله بن الأزرق الغرناطي في كتابه «روض الأعلام في منزلة العربية من علوم الاسلام»[2]، أن السلف تسارعوا إلى وضع علم العربية لما علموا في ذلك من المصلحة، قال: هذا إن سُلِّمَ أن وضع هذا العلم لم يتقدم إليه الخلفاء الراشدون، وأما إن كانوا هم الذين أمروا وأرشدوا إلى تأصيل أوضاعه كما يدل عليه ما تقدم، فهو لاشك من جملة ما سنوا من الخير الذي سبقوا إليه، ودليله هو هو بعينه جمع المصحف وغير ذلك مما تقتضيه قاعدة المصالح المرسلة.هـ وانظر ما سيأتي في ترجمة أبي الأسود الدؤلي.

---

(١) (النص الكامل لكتاب العواصم من القواصم ص ٢٨١)، تنويه: للمصنف كتاب في اختصار العواصم والقواصم للإمام الحافظ أبي بكر بن العربي والتعليق عليه، يسر الله طباعته وإخراجه، وقد عرفت به في كتابي «المعجم المعرف بمؤلفات الإمام الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني الحسني وما لحقها من أعمال».

(٢) (٤٧٦/١) ونقله أيضا في التراتيب الإدارية (٣٣٦/٢).

فائدة: قيد المؤلف بخطه أول نسخته الخطية من هذا الكتاب المحفوظة اليوم في المكتبة الوطنية تحت رقم ٢٨٥ ك قراءته لهذا الكتاب مرتين تاما من أجل تأليفه التراتيب الإدارية فقط ونقلت ذلك محققة الكتاب (٦٣/١)، فانظر كم مرة قد قرأه لغيره قبل ذلك وبعده.

وبعد أن بسط الفتح الإسلامي ألويته اضطرت شؤون الإدارة والأحكام إلى تكليف العمال والموظفين برفع التقارير الجغرافية عن الأمصار والأقاليم التي قد كان فتحها الإسلام[١]، وهاذه مبادئ تدوين علم الجغرافية في الإسلام، فإنهم بتوسعهم في الفتح من جزيرة العرب، وأرض إيران، وأرض الشام، كانوا يكتبون أيضًا إلى الخلفاء بإيضاحات عن الأراضي المجاورة لهذه البلاد كأقاليم التتار، وجنوب روسيا. والصين، والهند - ومن أمثلة التقارير الجغرافية التي كانوا يرفعونها للخلفاء الراشدين المكتوب الذي كتبه عمرو بن العاص لعمر بعد فتح مصر، في وصفها. والخطة السياسية التي سيتخذها في حكمه لها، وهو تقرير مهم ساقه بنصه كثير من المؤرخين كصاحب «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة»[٢] المطبوع بليدن سنة ١٨٥١م.

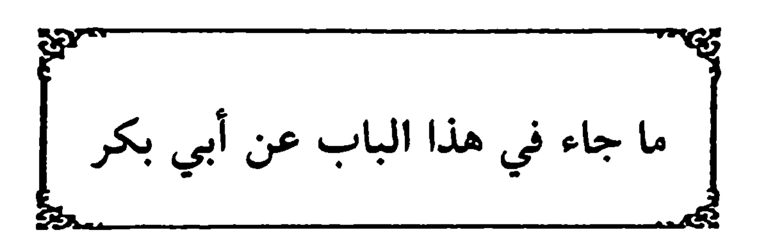
وقد ترجم هذا التقرير إلى عدة لغات أجنبية ونشره الكاتب الفرنسي الشهير (كو كتاف أوزان) في جريدة الفيغارو الفرنسية وقال عنه: إنه من الفرائد في إيجازه وإعجازه، واقترح وجوب تدريسه في جميع مدارس المعمورة قال: حتى يتعلموا منه مع قوة الوصف ومتانة التعبير صحة الحكم على الأشياء وكيفية تنظيم الممالك، وسياسة الاستعمار[٣].

---

(١) عقد المصنف بابًا نفيسًا لذلك في التراتيب الإدارية عنونه بباب في اعتناء الصحابة برفع التقارير الجغرافية للخلفاء الراشدين عن البلاد التي يرفعونها (٢/٣٢٥-٣٢٧). فانظره فإنه نفيس.

(٢) (١/٣٢-٣٣).

(٣) نقله المصنف في التراتيب الإدارية (٢/٣٢٦-٣٢٧).



ما جاء في هذا الباب عن أبي بكر

قال الحافظ عماد الدين بن كثير في «مسند الصديق» راويا بسند الحاكم[١]، عن عائشة قالت: جمع أبي الحديث عن رسول الله ﷺ فكانت خمسمائة حديث، فبات يتقلب، قالت: فغمني كثيرًا، فقلت: يتقلب لشكوى أو لشيء بلغه، فلما أصبح قال: أي بنية، هلمي الأحاديث التي عندك، فجاءته بها فأحرقها وقال: خشيت أن أموت وهي عندك فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثني، فأكون قد تقلدت ذلك، رواه القاضي أبو أمية الأحوص ابن المفضل بن غسان. وزاد: أو يكون قد بقي حديث لم أجده فيقال: لو كان قاله رسول الله ﷺ فأخفي على أبي بكر.

قال ابن كثير: هذا غريب، وعلي بن صالح لا يعرف الأحاديث عن رسول الله ﷺ أكثر من هذا بألوف، ولعله إنما اتفق له جمع ذلك فقط ثم رأى ما رأى مما ذكر.

---

(١) وإسناده كما في الجامع الكبير للحافظ السيوطي(ق٤٢٩) نسخة مكتبة ولي الدين أفندي بإصطنبول تحت رقم ٥٣٩: حدثنا بكر بن محمد الصريفينى بمرو، حدثنا موسى بن حماد، حدثنا المفضل بن غسان، حدثنا على بن صالح، حدثنا موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن، عن إبراهيم بن عمرو بن عبيد الله التيمي، حدثنا القاسم بن محمد قال: قالت عائشة.

قال الحافظ السيوطي إثره في «جمع الجوامع»[(١)]: ولعله جمع ما فاته سماعه من رسول الله ﷺ وحدثه به بعض الصحابة، والظاهر أن ذلك لا يزال على هذا المقدار، لأنه كان أحفظ الصحابة وعنده من الأحاديث ما لم يكن عند أحد منهم، ثم خشي أن يكون الذي حدثه وَهِمَ فكَرِهِ تقلُّده بذلك وذلك صريح في كلامه[(٢)].هـ

وقد خرج عن عائشة قصة أبي بكر هذا الحاكم. وساقها عنه الذهبي في ترجمة أبي بكر من «تذكرة الحفاظ»[(٣)]، وقال: هذا لا يصح.هـ

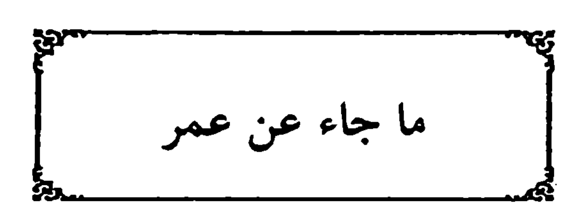
فنفى الصحة لا ما دونها.



(١) (ق٤٢٩) نسخة مكتبة ولي الدين أفندي بإصطنبول تحت رقم ٥٣٩، وهو في الكتاب المطبوع باسم جامع الأحاديث (٢٥/١٢٠-١٢٢ رقم الحديث ٢٧٧٣٠).

(٢) كنز العمال (١٠/٢٨٥-٢٨٦ رقم الحديث ٢٩٤٦١).

(٣) (١/٥).



ما جاء عن عمر

خرج الهروي في كتاب «ذم الكلام»[١] من طريق الزهري، قال: أخبرنا عروة بن الزبير، أن عمر أراد أن يكتب السنن واستشار فيهما أصحاب رسول الله ﷺ، فأشار عليه عامتهم بذلك، فلبث عمر شهرًا يستخير الله في ذلك شاكًّا فيه، فأصبح يومًا فقال: إني كنت ذكرت لكم من كتابة السنن ما قد علمتم ثم تذكرت، فإذا ناس من أهل الكتاب قبلكم قد كتبوا مع كتاب الله كتبًا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء فترك كتابة السنن.

وخرج ابن عبد البر في «كتاب العلم»[٢] من طريق مالك، أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب بيده الأحاديث وكتبها، ثم قال: لا كتاب مع كتاب الله.

وأخرج ابن أبي خيثمة[٣] وابن عبد البر[٤]، عن يحيى بن جعدة قال: أراد عمر أن يكتب السنة، ثم بدا له أن لا يكتبها، ثم كتب في الأمصار: من كان عنده شيء من ذلك فليمحه.

---

(١) (٣/٢٤٧ - ٢٤٨ رقم ٥٧٠).

(٢) (١/٢٤٧ -٢٤٨ رقم ٣٤١) من طريق ابن وضاح وهو في النهي عن البدع له (ص ١٦٢).

(٣) كتاب العلم (ص١١ رقم ٢٦).

(٤) (١/ ٢٤٩ رقم ٣٤٥).

وفي «طبقات ابن سعد»[١] أن عمر استخار في ذلك شهرًا ثم أصبح فقال: ذكرت قومًا كتبوا كتابًا فأقبلوا عليه وتركوا كتاب الله.

وفيها أيضًا[٢] عن الشعبي قال: كتب عمر بن الخطاب إلى المغيرة بن شعبة وهو عامله على الكوفة، أن ادع من قبلك من الشعراء فاستنشدهم ما قالوا من الشعر في الجاهلية والإسلام ثم اكتب بذلك إلي.

انظر القصة في «جمع الجوامع»[٣]، و«كنز العمال» ص١٧٦، ج٢[٤].

وبعد هذا فقد كتب عمر كتابه المشهور[٥] إلى قاضيه على البصرة أبي موسى الأشعري، وهو كتاب عظيم قال عنه الحافظ ابن القيم في «أعلام

---

(١) (٢٨٦/٣).

(٢) متمم الصحابة الطبقة الرابعة (ص ٥٩٢ -٥٩٣ رقم الأثر ٢٧١).

(٣) (٨٥٠/٣ رقم ٨٩٣٥).

(٤) جامع الأحاديث (١٩٩/٢٨ رقم ٣٠٩٦٠).

(٥) أخرجه وكيع بن خلف في أخبار القضاة (٧٠/١)، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (١/ ٤٩٢ رقم ٥٣٥) من طريق إبراهيم بن بشَّار الرمادي. والبيهقي في السنن الكبرى مفرقا (٦/ ٦٥) و (١٠/ ١٠٦، ١١٩، ١٣٥، ١٨٢، ٢٥٣) من طريق يحيى بن الربيع. والدارقطني (٣٦٩/٥ رقم ٤٤٧٢) من طريق عبد الله بن الإمام أحمد. وأشار البيهقي في «السنن الكبرى» (١١٩/١٠) إلى أن الإمام أحمد رواه عن ابن عيينة أيضًا. والهروي في «ذم الكلام وأهله» (٤/ ٥ رقم ٧١٦) من طريق محمد ابن أبي عمر العَدَني. كلهم عن ابن عيينة، قال: عن إدريس الأودي قال أخرج إلينا سعيد بن أبي بردة كتابا فقال: هذا كتاب عمر إلى أبي موسى رضي الله عنهما. و لهذه الرسالة طرق أخرى، هذا أجودها وانظر تمام تخريجه في مسند الفاروق للحافظ ابن كثير (٤٣٥/٢-٤٣٩) ونصب الراية للحافظ الزيلعي (٨١/٤-٨٢).

الموقعين»[١]: هو كتاب جليل تلقاه العلماء بالقبول، وبنوا عليه أصول الحكم والشهادة، والحاكم والمفتي أحوج شيء إليه وإلى تأمله والتفقه فيه، وقد شرحه وأطال وأسهب فيه ابن القيم في كتابه المذكور فارجع إليه.

و«الديوان العمري» مشهور وقد تقدم الكلام عليه.

وفي «الخطط للمقريزي» ص٧٤، ج٣، عن زيد بن أسلم قال: كان تابوت لعمر بن الخطاب فيه كل عهد كان بينه وبين أحد ممن عاهده.[٢] هـ

فهذا يدل على أن عمر كان يعتني بجمع مكاتبه الرسمية ومعاهداته الدولية.



---

(١) (٦٨/١).

(٢) (٢٧/٢ ط ٢ د أيمن فؤاد السيد).

ما جاء عن علي بن أبي طالب

في مقدمة «صحيح مسلم»[١] حدثنا داود بن عمرو الضبي، حدثنا نافع بن عمر، عن ابن أبي مليكة قال: كتبت إلى ابن عباس أسأله أن يكتب لي كتابًا ويخفي عني، قال ولد ناصح: أنا أختار له الأمور اختيارًا وأخفي عنه، قال: فدعا بقضاء علي، فجعل يكتب منه أشياء ويمر به الشيء فيقول: والله ما قضى بهذا علي إلا أن يكون ضل.

وخرج مسلم أيضًا قال[٢]: أتى ابن عباس بكتاب فيه قضاء علي فمحاه إلا قدر ذراع، وأشار سفيان بن عيينة بذراعه.

والظاهر أن الكتاب الذي محاه إلا قدر ذراع كان على هيئة درج مستطيل كما للنووي[٣]، ونقله عنه السنوسي في «مكمل إكمال الإكمال»[٤].

وهذا يدل على أن قضاء علي كان مدونًا مكتوبًا مجموعا يرجع إليه ويراجع عند الاحتياج، ويدعى به فيحضر، كما تنزل بالعالم اليوم النازلة فيطلب محل النص عليها، فيراجعه في كتب القضاء والأحكام المرجوع إليها في زمانه.

---

(١) (١/١٣).

(٢) (١/١٣).

(٣) (١/٨٢).

(٤) (١/٢٣).

وفي باب كتابة العلم من «صحيح البخاري»[١] عن أبي جحيفة قال: قلت لعلي: هل عندكم كتاب؟ قال: لا، إلا كتاب الله أو فهم أُعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة.

قال الحافظ في «الفتح»[٢]: أي الورقة المكتوبة. وللنسائي[٣] فأخرجه كتابًا من قراب سيفه.هـ

وتعددت الروايات المتضمنة كل رواية لإثبات فصل من الفصول التي اشتملت عليها تلك الصحيفة.

قال الحافظ في «الفتح»[٤]: والجمع بين هذه الأحاديث أن الصحيفة كانت واحدة. وكان جميع ذلك مكتوبًا فيها، فنقل كل واحد من الروايات عنه ما حفظه.هـ

وقال البدر الدماميني في «المصابيح»[٥] على قوله: أو فهم أُعطيه رجل، قال ابن المُنَيِّر[٦]: يعني بالفهم: التفقه والاستنباط والتأويل، وانظر

---

(١) كتاب العلم باب كتابة العلم (١/٣٨ رقم ١١١).

(٢) (١/٢٠٥).

(٣) كتاب القسامة باب القود بين الأحرار والمماليك في النفس (٨/١٨ رقم ٤٧٣٤).

(٤) (١/٢٠٥).

(٥) (١/٢٤٢).

(٦) ابن المنير هذا الذي يكثر من النقل عنه الدماميني في شرحه للصحيح هو القاضي زين الدين علي ابن المنير، وشرحه هذا ذكره الحافظ السيوطي في حسن المحاضرة (١/٣١٧) فقال: له شرح عظيم على البخاري. وذكر =

هل يقتضي لفظه أن الفقه كان مكتوبًا أو لا؟ والظاهر أنه كان مكتوبًا عندهم لأن السائل قال: هل عندكم كتاب؟ قال: لا، إلا كتاب الله أو فهم أو هذه الصحيفة، وكانت فيها أحاديث وأشياء من الفقه إلخ. اهـ

وأنت تعلم أن مرادهم بالصحيفة الكتاب الذي يشتمل على كراريس، بدليل قول الفيروزبادي في «القاموس»[1]: الكراسة واحدة الكراريس، والكراريس الجزء من الصحيفة. هـ

وقال السيد[2] محمد الحسيني آل كاشف الغطا النجفي في كتابه «المراجعات والمطالعات»[3]، ص٥٩، ج٢: أول من صنف في الفقه أمير

= القسطلاني في مقدمة الإرشاد (٤٢/١) أن شرحه على البخاري في عشر مجلدات، وهو أخو القاضي ناصر الدين أبو العباس أحمد صاحب المتواري على تراجم أبواب البخاري.

(١) (ص ٥٧٠).

(٢) السيد تعني الرجل في اصطلاح المغاربة، ولا تعني الشريف كما في عرف واصطلاح المشارقة، ثم إن الشيخ أحمد بن محمد بن الصديق الغماري روى عن المذكور هنا مخالفا بذلك سبيل أهل السنة والجماعة واستجازه وذكر ذلك في كتابه البحر العميق (٤١٧/١). بل وروى عنه بهذه الإجازة أحاديث من كتب السنة ضمن كتبه انظر مثلاً الحنين (ص٨٤- ٨٥)، ولتحققه من عدم قبول أهل السنة من الرواية عن وضّاع كذاب رافضي مثل مجيزه المذكور عمد إلى تدليسه فقال أنبأنا به شرف الدين الكاظمي فنسبه لمحل مولده الكاظمية بالعراق تدليسا وتعمية وقد روى بهذه الإجازة عنه أيضًا إخوته عبد الله وعبد العزيز على عادتهم في الركون إلى تقليد أخيهم.

(٣) وجه نقل المصنف عن صاحب المراجعات من باب الإلزام إذ أن الرافضة لا يعترفون بالقرءان الكريم المتواتر، فكيف بصحيحي الإمامين البخاري ومسلم =

المؤمنين علي بن أبي طالب، وهي الصحيفة التي ذكرها البخاري، ومسلم في صحيحهما.هـ

وفي ترجمة الحارث الأعور من «طبقات ابن سعد»[١]، أن علي بن أبي طالب خطب الناس فقال: من يشتري علمًا بدرهم فاشترى الحارث الأعور صحفًا بدرهم، ثم جاء بها عليًّا فكتب له علما كثيرًا، ثم إن عليًّا خطب الناس بعد فقال: يا أهل الكوفة غلبكم نصف رجل. انظر: ص١١٦، ج٦.

ورسالة علي في آداب القضاء والقضاة مشهورة، وهي في نحو كراسة ساقها بنصها صاحب «نهج البلاغة»[٢].

وممن اعتمدها وساقها له الشهاب أحمد بن عبد الوهاب النويري في «نهاية الأرب في فنون الأدب»[٣] قائلًا في الباب أربعة من القسم ٦ من الفن الثاني في وصايا الملوك. لم أر فيما طالعته أجمع للقضايا ولا أشمل من عهد كتبه علي بن أبي طالب إلى ملك بن الحارث الأشتر حين ولاه مصر، فأحببت أن أورده على طوله وآتي على جملته وتفصيله، لأن مثل هذا العهد لا يهمل، وسبيل فضله لا يجهل، ثم ساقه انظر: ص١٩ من ج٦.

= رحمهما الله تعالى. ثم إن كتاب المراجعات هذا من وضع واختلاق مؤلفه على شيخ الجامع الأزهر العلامة سليم البشري رحمه الله تعالى ودلائل وضعه كثيرة.

(١) (١٦٨/٦).

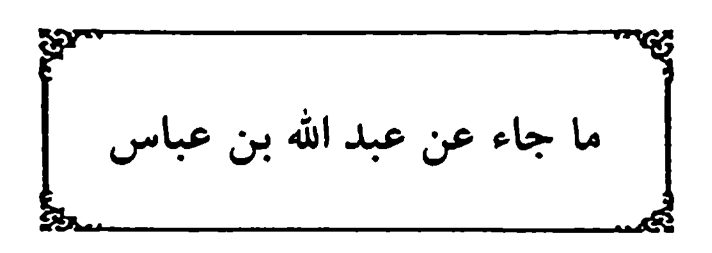
(٢) (٢/ ٥١-٦٨).

(٣) (١٩/٦ طبعة دار الكتب والوثائق المصرية).

وفي ترجمة حجر بن عدي الكندي أحد كبار أصحاب علي من «طبقات ابن سعد[1]»، عن غلام لحجر، قال: قلت لحجر: إني رأيت ابنك دخل الخلاء ولم يتوضأ، قال: ناولني الصحيفة من الكوة، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما سمعت علي بن أبي طالب يذكر: أن الطهور شطر الإيمان، قال: وكان ثقة معروفًا، انظر ص١٥٤ من ج٦ أيضًا.

* * * * *

(١) (٦/٢٢٠).



ما جاء عن عبد الله بن عباس

قال محمد بن هارون الروياني في مسنده[١]: حدثنا محمد بن زياد، حدثنا فضيل بن عياض، عن عبيد الله بن علي بن أبي رافع قال: كان ابن عباس يأتي أبا رافع فيقول: ما صنع النبي ﷺ يوم كذا ومع ابن عباس من يكتب ما يقول.

وأخرج ابن سعد في «الطبقات»[٢] عن سلمى قالت: رأيت ابن عباس معه ألواح يكتب عليها عن أبي رافع شيئًا من فعل رسول الله ﷺ.

وفي «طبقات ابن سعد» ص٢١٦، ج٥[٣]، عن موسى بن عقبة قال: وضع عندنا كريب مولى ابن عباس حمل بعير أو عدل بعير من كتب ابن عباس قال: فكان علي بن عبد الله بن عباس إذا أراد الكتاب بعث إليه ابعث إلي بصحيفة كذا وكذا، قال: فينسخها فيبعث إليه بأحدهما.

وفي ترجمة سعيد بن جبير من «طبقات ابن سعد»[٤] أيضًا عنه قال: ربما أتيت ابن عباس فكتبت في صحيفتي حتى تملأ، وكتبت في نعلي حتى تملأ، وكتبت في كفي.

---

(١) (٤٦٣/١ رقم ٦٩٧). ونقله الحافظ في الإصابة (٢٢٦/٦).

(٢) (٣٧١/٢).

(٣) (/٢٩٣).

(٤) (٢٥٧/٦).

وفي «أوائل الحافظ السيوطي»[1] أول من صنف في غريب القرآن أبو عبيدة معمر بن المثنى، أخذ ذلك من أسئلة ابن الأزرق لابن عباس.

وفي «تاريخ آداب اللغة العربية» للرافعي[2]: أول ما عرف في باب التدوين أن ابن عباس كان يكتب الفتاوى التي يسأل عنها.

وسبق عن الحافظ الزيلعي أن عكرمة قال: وجدت هذا الكتاب في كتب ابن عباس.

ويتداول الناس اليوم تفسيرًا ينسبونه لابن عباس ولكنه لم يدونه هو، وإنما جمع فيه ما نقل عنه[3].

وفي مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بك بالمدينة المنورة نسخة غير تامة. ومن تفسير آخر لابن عباس مكتوب في رق غزال كتب سنة ٣١٠.

وممن جمع ما روي عنه في «التفسير» أيضًا الإمام مجد الدين الفيروزبادي صاحب «القاموس» سماه «المقباس في تفسير ابن عباس»، وقد طبع مرارًا بمصر والهند.

---

(١) (ص١٢٥).

(٢) (١/١٨٥) طريفة: في صلة المصنف بأديب العربية ا مصطفى صادق الرافعي ذكر المصنف خبر زيارته له في كتابه «الإفادات والإنشادات» (ص ٤٣٤-٤٣٨)، وأخبرني شيخنا السيد عبد الرحمن أن والده كان متهمما بلقاء أديب العربية الكبير السيد مصطفى صادق الرافعي فزاره في بيته بطنطا، وكان مصابًا بالصمم فكان تواصله مع الوالد بالكتابة يكتب له الوالد ويجيبه هو وبقيت المذاكرة والمحادثة بينهما هكذا إلى أن تجمعت للوالد أوراق عديدة من هذه المحادثة، وكانت غالية على الوالد فكان يضعها في محفظته لا تفارقه.

(٣) قارن بما ورد عند المصنف في التراتيب الإدراية (٢/٣١١-٣١٢).

ووقع في جواب في فصل البدع من «المعيار» للونشريسي[١]، (ص٣٧٧، ج٢)، تكلم أهل النقل في صحة نسبة التفسير لابن عباس.هـ

ولكن في كتاب «إيثار الحق على الخلق»[٢] للإمام محمد بن إبراهيم الوزير اليمني قد جمع عنه تفسير كامل، ولم يتفق ذلك لغيره من أهل الصدر الأول الذين عليهم في مثل ذلك المعول، ومتى صح الإسناد إليه كان تفسيره من أصح التفاسير.هـ

وقال أبو جعفر بن النحاس في «معاني القرآن»[٣] بإسناده إلى أحمد ابن حنبل قال: بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة، لو رحل فيها رجل إلى مصر قاصداً ما كان كثيرًا.

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»[٤]: وهذه النسخة التي كانت عند أبي صالح كاتب الليث، رواها عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، وهي عند البخاري عن أبي صالح، وقد اعتمد عليها.هـ من أول تفسير سورة الحج من «فتح الباري».

* * *

(١) (٢/٦٦).
(٢) (ص ١٤٦-١٤٧).
(٣) لم أقف عليه في معاني القرءان له، وهو في إعراب القرءان له (٢/٤٠٩)، وفي الناسخ له (ص ٧٥).
(٤) (٨/٤٣٨-٤٣٩).

ما جاء عن عبد الله بن عمرو بن العاصي دون ما سبق

في «صحيح البخاري»[١] أنه كان يكتب الحديث عن رسول الله ﷺ في حياته.

وجاء عن أبي هريرة من عدة طرق، أنه كان يكتب عن رسول الله ﷺ في حياته بإذنه بعد استئذانه في ذلك المصطفى ﷺ، انظر باب كتابة العلم من «فتح الباري»[٢].

وقد قال الإمام أبو محمد بن قتيبة في كتاب «مشكل الحديث»[٣]، بعد أن ذكر أحاديث النهي عن كتابة شيء دون القرآن مع قوله عليه السلام: «قيدوا العلم بالكتابة»، إن في هذا معنيين: أحدهما أن يكون منسوخًا بالسنة، كأنه نهى في أول الأمر أن يكتب قوله، ثم رأى بعد لما علم أن السنن تكثر وتفوت الحفظ أن تكتب وتقيد، والمعنى الآخر أن يكون خص عبد الله بن عمرو بن العاص، لأنه كان قارئًا للكتب المتقدمة ويكتب بالسريانية والعربية، وكان غيره من الصحابة أميين لا يكتب منهم إلا الواحد والاثنان، وإذا كتب لم يتقن ولم يصب التهجي، فلما خشي عليهم الغلط فيما يكتبون. نهاهم، ولما أمن على عبد الله بن عمرو ذلك أذن له هـ منه.

---

(١) كتاب العلم باب كتابة العلم (٣٤/١ رقم الحديث ١١٢).

(٢) (٢٠٧/١-٢٠٨).

(٣) (ص ٤١١-٤١٢).

وفي ص١٧٨، ج٢ من «مسند الإمام أحمد»[١]، عن أبي قبيل قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص، وسئل أي المدينتين تفتح أقسطنطينية أو رومية، فدعا عبد الله بصندوق له حلق فأخرج منه كتابًا فقال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ نكتب، إذ سئل عن هذا فقال: مدينة هرقل تفتح أوّلاً يعني قسطنطينية، وفي «مجمع الزوائد»[٢] هذا الحديث رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير أبي قبيل وهو ثقة.

وأخرج ابن سعد في «الطبقات»[٣]، عن عبد الله بن عمرو قال: استأذنت رسول الله ﷺ في كتب ما سمعت منه فأذن لي فكتبته، فكان عبد الله يسمي صحيفته تلك الصادقة.

وأخرج ابن سعد[٤] أيضًا عن مجاهد قال: رأيت عند عبد الله ابن عمرو بن العاص صحيفة فسألته عنها فقال: هذه الصادقة فيها ما سمعت عن رسول الله ﷺ، انظر ص١٢٥، ج٢ من القسم الثاني.

وخرج ابن عبد البر عنه في «كتاب العلم»[٥] قال: ما يرغبني في هذه الحياة إلا خصلتان الصادقة، والوهط، فأما الصادقة فصحيفة كتبتها عن رسول الله ﷺ.

وأما الوهط فأرض تصدق بها عمرو بن العاص كان يقوم عليها، انظر ص٧٢ منه.

---

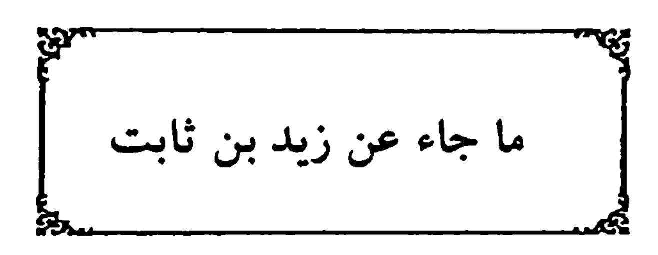
(١) (١١/٢٢٤-٢٢٥ رقم الحديث ٦٦٤٥ ط مؤسسة الرسالة).
(٢) (٦/٢١٩).
(٣) (٢/٣٧٣).
(٤) (٢/٣٧٣).
(٥) (١/٢٧٠ رقم ٣٩٤).

وفي «الخطط» للتقي المقريزي[١]، ص١٤٣، ج٤، طبع مصر سنة ١٣٢٦، قال أبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر، عن حيوة بن شريح قال: دخلت على حسن بن شُفَي وهو يقول: فعل الله بفلان، فقلت: ماله؟ فقال: عمد إلى كتابين كان سمعهما شفي من عبد الله بن عمرو بن العاص، أحدهما قضى رسول الله ﷺ في كذا، وقال رسول الله ﷺ كذا، والآخر ما يكون من الأحداث إلى يوم القيامة فرمى بهما في النيل.

قلت: فهل يكون تدوين أمتع من هذا وأكبر وأكثر؟



(١) (٣٦٥/٤ ط ٢ د أيمن فؤاد السيد).



ما جاء عن زيد بن ثابت

ذكر صديقنا البحاثة النقادة الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي[١] في كتابه «توجيه النظر إلى أصول الأثر»[٢] ص٨، قال: توهم أناس أنه لم يقيد في عصر الصحابة وأوائل عصر التابعين شيء إلا الكتاب العزيز وليس الأمر كذلك، فقد ذكر بعض الحفاظ أن زيد بن ثابت ألف كتابًا في علم الفرائض .هـ

❊ ❊

---

(١) ذكر العلامة خطيب المسجد الأموي بدمشق الشيخ عبد الجليل الدرا في رحلة الحافظ الشامية - التي قيد فيها تنقلاته في بلاد الشام في رحلته الأولى سنة ١٣٢٤ ما نصه: أنه لما اجتمع بالشيخ طاهر الجزائري نادرة الشام إذ ذاك في الاطلاع على المخبآت والبحث عن الآثار، ناقش الشيخ طاهر وسأله عن بعض الكتب الغريبة فتارة يجيب وتارة لا يعلم ذلك التأليف، فما زال يسمي له كتبا مهمة ويطلعه من عنده عليها، وكلما ذكر الشيخ طاهر مسألة أخرج له رسالة مؤلفة في ذلك أو يقول له كتب عليها فلان، حتى خرج من سيادته مدهوشا .اهـ ونقله صاحب مطالع الأفراح والتهاني (ص ٤٧٢ بعنايتي) والرحلة المذكورة يعمل على العناية بها وتحقيقها أخونا الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله الشعار البيروتي الحسامي وفقه الله.

(٢) (١/٥٠).

ما جاء عن جابر بن عبد الله

قال الحافظ الذهبي في ترجمة جابر من «طبقات الحفاظ»[(١)]: الفقيه مفتي المدينة في زمانه حمل عن النبي ﷺ علمًا كثيرًا، وله منسك صغير خرجه مسلم.هـ

والمنسك المذكور ساقه مسلم في صحيحه مطولًا في كتاب الحج[(٢)]، وهو عنده في نحو أربع ورقات، وعنون عنه مبوب صحيح مسلم بقوله[(٣)]: حديث جابر الطويل.

---

(١) (٤٣/١).

(٢) كتاب الحج باب باب حجة النبي ﷺ (٨٨٦/٢-٨٩١ رقم الحديث ١٢١٨).

(٣) الذي في النسخ المطبوعة باب حجة النبي ﷺ، فلعل ذلك التبويب في نسخة المصنف من الصحيح، وقد قال الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني في كتابه حجة النبي ﷺ ص ٣٥: وأما قول الشيخ عبد الحي الكتاني في «التراتيب الإدارية» (٨٥٦/٢): «فبوب صحيح مسلم بقوله: حديث جابر الطويل» فوهم منه فإنما بوب مسلم بهذا لحديث آخر طويل لجابر انظر: (ج ٨ ص٢٣١-٢٣٦ منه). والمحدث الكبير الشيخ محمد ناصر الدين الألباني من العارفين بمنزلة الحافظ المصنف قال في تعليقة له على كتابه سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضعة (٣٣/٥) ما نص الشاهد منه: وهو الشيخ عبد الحي بن محمد الكتاني، ولست أشك في شدة حفظه، وطول باعه في علم الحديث وغيره من العلوم...

قال عياض في «الإكمال»[1]: قد أكثر الناس الكلام على ما فيه من الفقه، وألف فيه ابن المنذر[2] جزءًا كبيرًا ذكر فيه مائة ونيفًا وخمسين نوعًا من الفقه، ولو استقصى لزاد على هذا العدد قريبًا منه.هـ

ولجابر صحيفة معروفة وقع ذكرها في ترجمة مجاهد من «طبقات ابن سعد»[3] قالوا: كانوا يرون أن مجاهدًا يحدث عن صحيفة جابر. انظر ص٣٤٤، ج٥.



(١) (٤/٢٦٥).

(٢) سماه «التحبير عما في حديث جابر بن عبد الله في حجة الوداع من السنن والفوائد» وذلك مائة وثلاث وخمسون فائدة ذكره القاضي عياض في فهرسته الغنية (ص ٧٣) وذكر أنه قرأه على شيخه القاضي المحدث أبي عامر محمد بن أحمد بن إسماعيل الطليطلي.

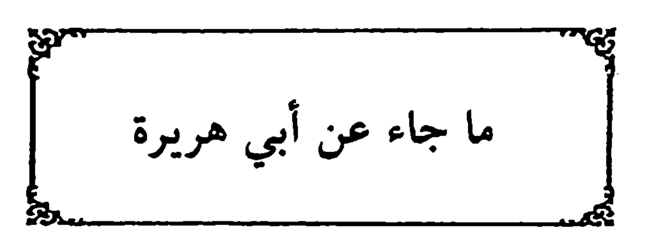
(٣) (٥/٤٦٧).

ما جاء عن عبد الله بن مسعود

خرَّج ابن عبد البر في كتاب العلم[1] ص٧٢، عن معن قال: أخرج إليَّ عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود كتابًا، وحلف لي أنه خط أبيه بيده.

* * * * *

(١) (٢٧٣/١ رقم ٣٩٩) وهو عنده من طريق ابن أبي شيبة وهو في المصنف كتاب الأدب من رخص في كتاب العلم (٤٦٢/١٣ رقم ٢٦٩٥٨ تحقيق الشيخ محمد عوامة حفظه الله).



ما جاء عن أبي هريرة

خرَّج ابن وهب، وابن عبد البر في «كتاب العلم»[١]، من طريق الحسن بن عمرو بن أمية الضمري قال: تحدث عند أبي هريرة بحديث فأنكره فقلت: إني قد سمعته منك، فقال: إن كنت سمعته مني فهو مكتوب عندي، فأخذ بيدي إلى بيته فأراني كتبًا كثيرة من حديث رسول الله ﷺ فقال: هذا هو مكتوب عندي.

وقد استشكل هذا مع ما في «صحيح البخاري»[٢] عنه من قوله: ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله ﷺ مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب بيده وكنت أعي بقلبي ولا أكتب بيدي.

ولكن قال ابن عبد البر[٣]: يمكن الجمع بأنه لم يكن يكتب في العهد النبوي ثم كتب بعده.

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»[٤]: وأقوى من ذلك أنه لا يلزم من وجود الحديث مكتوبًا عنده أن يكون بخطه، وقد ثبت أنه لم يكن يكتب فتعين أن المكتوب عنده بغير خطه.هـ منه.

---

(١) (٢٨١/١ رقم ٤٢٢). وقد حكم محقق الكتاب على هذا الأثر بالنكارة لظاهر التعارض ولا يصير إليها عند تعذر الجمع وهو ممكن فانظر كلام مصنف الآتي في الجمع بينه وبين معارضه.

(٢) سبق وهو في كتاب العلم باب كتابة العلم (٣٩/١ رقم الحديث ١١٣).

(٣) جامع بيان العلم وفضله -٢٨٢/١).

(٤) (٢٠٧/١).

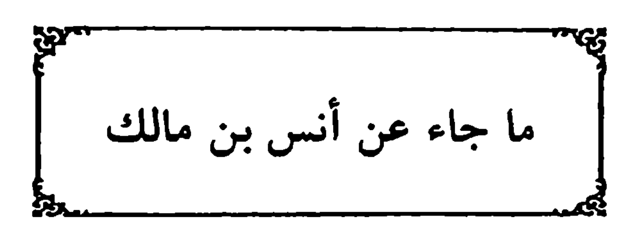
وفي ترجمة بشير بن نهيك السدومي من «طبقات ابن سعد»[1] عنه أنه قال: أتيت أبا هريرة بكتابي الذي كتبته فقرأته عليه فقلت: هذا سمعته منك. قال: نعم، ومثله خرج ابن عبد البر في كتاب العلم[2]، انظر (ص٧٢) منه.

* * * * *

---

(١) (٧/٢٢٣).

(٢) (١/٢٧٤ رقم ٤٠٣) وهو في مصنف ابن أبي شيبة كتاب الأدب من رخص في كتاب العلم (١٣/٤٦٣ رقم ٢٦٩٦٢).



ما جاء عن أنس بن مالك

خرج البغوي في معجمه[1]، عن يزيد الرقاشي قال: كنا إذا أكثرنا على أنس بن مالك أتانا بمجال فألقاها إلينا وقال: هذه أحاديث سمعتها من رسول الله ﷺ وكتبتها وعرضتها، انظر «تدريب الراوي»[2] صحيفة ١٤٢.

❊ ❊ ❊ ❊

(١) لم أقف عليه في المطبوع من المعجم، ونسخة المصنف منه بخط الحافظ عيسى بن سليمان الرعيني المتوفى سنة ٦٣٢ والذي قال عنه المصنف في ترجمته له من «فهرس الفهارس» (٨٠٦/٢) وجلب كثيرا من الكتب التي لم تكن وصلت المغرب والأندلس. وهذا المعجم منها وقد تحدثت عن نسخته في كتابي «تاريخ المكتبة الكتانية» يسر الله طباعته والنفع به.

(٢) (٤٦٨/١) و(٣١١/٤-٣١٢ الشيخ محمد عوامة).

ما جاء عن معاوية

في شرح «نهج البلاغة» لابن أبي الحديد[1]، ص١٦ من ج٣، أن معاوية كتب إلى عُمّالِه يأمرهم بإكرام الذين يروون في فضائل عثمان، وبأن يكتبوا له بكل ما يروي كل رجل منهم، واسمه، واسم أبيه، وعشيرته؛ حتى أكثروا فكثر ذلك في كل مصر.

وفي «مروج الذهب» للمسعودي[2]، ص٨٢، ج٢، أن معاوية كان من أخلاقه إذا صلى الفجر يجلس للقاص حتى يفرغ من قصصه، ثم كان إذا صلى العشاء يأذن للخاصة وخاصة الخاصة، ثم يقوم ويقعد، ويحضر الدفاتر فيها سير الملوك وأخبارها، والحروب والمكائد، فيقرأ ذلك عليه غلمان مرتبين وقد وكلوا بحفظها وقراءتها، فيمر على سمعه كل ليلة جمل من الأخبار، والسير، والآثار، وأنواع السياسات، ثم يخرج فيصلي الصبح. اهـ فهذه الكتب التي كانت تقرأ عليه وفيها ما ذكر ولها غلمان وكلوا بحفظها وقراءتها مرتبون، لابد أن تكون كثيرة كثرة الغلمان الذين وكلوا بترتيبها، وهذا من أغرب ما يسمع عن ذلك العصر الأول.

وهذا يدل ولابد على أن معاوية أول من عني بجمع الكتب والدواوين، ونصب لها ضوابط خلافًا لما سيأتي أن الذي سبق إلى ذلك

---

(١) (١٦/٣ تصوير دار الرشاد الحديثة).

(٢) (٣٣٠-٣١).

حفيده خالد بن يزيد، فالجد هنا هو الذي أسس وشرع، والحفيد جاء على أثر الجد وأكثر فيما جمع.

وفي زمن معاوية أيضًا زاد ضبط الداخل والخارج، وكثرة دواوين دوائر الحكومة، حتى وصل الحال في زمنه إلى ضبط المواليد على كثرتها، وضبط الواردين من الخارج وعائلاتهم.

ففي «الخطط» للتقي المقريزي[١] أن معاوية جعل على كل قبيلة من قبائل العرب رجلًا يصبح كل يوم، فيدور على المجالس ويقول: هل ولد الليلة فيكم مولود؟ وهل فيكم نازل؟ فيقال: لفلان جارية، ولفلان غلام، فيكتب أسماءهم. ويقال: نزل بهم رجل من أهل كذا بعياله فيسميه وعياله، فإذا فرغ من القبيلة أتى إلى الديوان ليثبت ذلك.هـ

وهذا يدل دلالة واضحة على رقي الدواوين في زمانه، وكثرة الدفاتر والكتاب والكتابة، وهذا تدوين وتصنيف يعد أصلًا أصيلًا في باب تدوين الأخبار والأنساب، وضبط الداخل والخارج، والمتزايد والهالك.



---

(١) (٢٥٢/١ ط ٢ للدكتور أيمن فؤاد السيد).

ما جاء عن الحارث بن كلدة الثقفي طبيب العرب

وكان في زمنه عليه السلام، ترجمه ابن أبي أصيبعة في «طبقات الأطباء»[١] وقال له: من الكتب كتاب المحاورة بينه وبين كسرى في الطب.هـ وانظر ترجمته من «الاستيعاب»[٢] و«الإصابة»[٣] واختصارها[٤].

* * * * *

(١) (ص١٦٢).

(٢) (١/٢٨٣).

(٣) (٢/٣٨٨-٣٩١).

(٤) مختصروا الإصابة للحافظ ابن حجر جماعة منهم الحافظ جلال الدين السيوطي، ومحدث فاس أبي الحسن علي الحريشي ذكره له المصنف في ترجمته من فهرس الفهارس (١/٣٤٣) وهو في المكتبة الكتانية، ولمحدث سوس أبي عبد الله الحضيكي نسبه له المصنف في فهرس الفهارس (١/٣٥٢) وهو في الخزانة الملكية بالرباط تحت رقم (٢٥٩٩)، وللمسند المحدث محمد بن عبد الرحمن الفاسي صاحب المنح البادية بلغ بها حرف العين كما في فهرس الفهارس (٢/٦٠٣)، والمعني هنا دون كل هؤلاء هو المحدث الضابط أبو زيد عبد الرحمن بن الحافظ أبي العلاء إدريس العراقي الفاسي الحسيني فهو الذي يعتمده المصنف كثيرا في كتبه وقد ذكره له المصنف في ختام ترجمته لأبيه من فهرس الفهارس (٢/٨٢٥) وقال ولم يكمله وصل فيه إلى حرف العين وهو عندي بخطه. وذكره ضمن لائحة مصادره أول كتابه التراتيب الإدارية (١/٣٤).
وقد نقل منه في هذا الموطن تحديدا في التراتيب الإدارية (٢/٣١٧-٣١٨).

ما جاء عن صبيغ التميمي[1]
الذي طرده وضربه عمر - لأجل كلامه في المتشابه -

وفي العقيدة السلفية لشيخ الإسلام أبي عثمان الصابوني[2]، أنه لما قدم المدينة في أيام عمر كانت عنده كتب.

❋ ❋ ❋ ❋

(١) هو صبيغ بن شريك بن المنذر بن قطن بن قشع بن عسل بن عمرو التميمي انظر ترجمته تاريخ ابن عساكر(٢٣/٤٠٨-٤١٣)، وتبصير المنتبه(٣/٩٥٤-٩٥٥) والإصابة (٥/٣٠٥-٣٠٨).

(٢) (ص٢٤١).

ما جاء عن كبار التابعين من أهل القرن الأول

- منهم الحسن البصري -

ذكر صاحب «كشف الظنون» المطبوع بالاستانة[١] في حرف الكاف[٢]، «كتاب الإخلاص» للحسن البصري فقال: ذكر الخطيب في ترجمة الحلاج في «تاريخ بغداد»[٣] أن القاضي أبا عمرو المالكي توقف في الحلاج حتى قرأ في كتاب له فوقف على أمر فقال له: من أين؟ فقال: من كتاب الإخلاص للحسن البصري، فقال: سمعنا كتاب الإخلاص للحسن بمكة ولم يكن فيه شيء من هذا، كذا في «النكت الوفية»[٤]، وهذا إقرار من أبي عمرو، أن كتاب الإخلاص للحسن هو أول ما صنف مطلقًا.هـ من «كشف الظنون» المطبوع بالاستانة، انظر ص٢٥٩، ج٢.

---

(١) تعبير المصنف عن كشف الظنون بالمطبوع في الأستانة تعبير دقيق فالمطبوع يغاير أصل المصنف فقد زيد فيه عبر سنوات وألحق به عدة زيادات حدثت بعده لذا كان من دقة المصنف أنه يعتمد نسخة خطية دقيقة من الكتاب كانت بمكتبته العامرة وانظر فصلا ماتعا في ذلك في كتابه الممتع تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب (ص٣٦٠-٣٧٠ ط الثالثة).

(٢) (١٣٨٧/٢).

(٣) (٧١٨/٨ تحقيق د بشار عواد معروف) بتصرف.

(٤) (١٢٤/١).

وللحسن البصري هذا رسالة ألفها في فضل مكة المكرمة زادها الله شرفًا وتعظيمًا يذكرها المسندون في علم التصوف والتذكير، وممن ساق إسناده إليها فيها القاضي أبو العباس أحمد الغبريني في آخر «عنوان الدراية» له[١]، انظر ص٢٣٢ منها، وكلاهما مطبوع معروف.

وفي ترجمة حميد الطويل من «طبقات ابن سعد»[٢]، أخبرت عن حماد بن سلمة، عن حميد، أنه أخذ كتب الحسن فنسخها وردها عليه، انظر ص٧ من ج٧ من القسم الثاني.

وفي ترجمة الحسن البصري من «طبقات ابن سعد» أيضًا[٣]، ص١١٥ من ج٧، قال يحيى بن سعيد القطان في أحاديث سمرة ابن جندب التي يرويها الحسن عنه: سمعنا أنها من كتاب،

وفيها أيضًا[٤] عن حميد قال: كان علم الحسن في صحيفة مثل هذه، وعقد عفان بالإبهامين والسبابتين.

وفي ترجمته منها أيضًا[٥]، أخبرنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا سهل بن حصين بن مسلم الباهلي قال: بعث إلي عبد الله بن الحسن بن أبي الحسن، ابعث إلي بكتب أبيك فبعث إليه أن لها ثقلًا، قال: اجمعها لي، فجمعتها له وما ندري ما يصنع بها، فأتيته بها، فقال للخادم: أسجري التنور فأمر بها فأحرقت غير صحيفة واحدة، فبعث بها إلي، ثم لقيته بعد ذلك فأخبرني مشافهة بمثل الذي أخبرني به الرسول.

---

(١) (ص ٣٩١-٣٩٢).
(٢) (١٧٣/٧، و ٢٥٢/٧).
(٣) (١٥٧/٧).
(٤) (١٥٩/٧).
(٥) (١٧٤/٧-١٧٥).

وخرَّج ابن عبد البر في «كتاب العلم»[١]، عن السري بن يحيى، أن الحسن كان لا يرى بكتابة العلم بأسًا وقد كان أملى تفسيرًا وكتبا، انظر ص٧٢ منه.

وخرَّج ابن عبد البر في «كتاب العلم»[٢]، عن الأعمش، عن الحسن قال: إن لنا كتبًا نتعاهدها، انظر ص٣٨.

ومنهم زائدة بن قدامة الثقفي أبو الصلت الكوفي[٣]:

قال ابن النديم في «فهرسته»[٤]: مات سنة إحدى وستين أو ستين، وله من الكتب «كتاب السنن»، و«كتاب القراءات»، و«كتاب الزهد»، و«كتاب المناقب».

ومنهم حجر بن عدي الكندي أحد كبار أصحاب سيدنا علي[٥]:

في «طبقات ابن سعد»[٦] عن غلام لحجر قال: قلت لحجر: إني رأيت ابنك دخل الخلاء ولم يتوضأ، قال: ناولني الصحيفة من الكوة، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما سمعت علي بن أبي طالب يذكر: أن الطهور شطر الإيمان، قال: وكان ثقة معروفًا، انظر ص١٥٤ من ج٦ أيضًا.

---

(١) (١/٢٨١ رقم ٤٢١).

(٢) (١/٢٨٢ رقم٤٢٣).

(٣) توفي ١٦١ ترجمته في سير أعلام النبلاء (٧/٣٧٥-٣٧٨ وانظر مصادر ترجمته في هوامش محققيه).

(٤) (٢/١-٨٨).

(٥) وله صحبة انظر ترجمته وأخباره في الاستيعاب (١/٣٢٩)، وسير أعلام النبلاء (٣/٤٦٢-٤٦٧). والإصابة للحافظ ابن حجر (٢/٤٨٤-٤٨٧).

(٦) (٦/٢٢٠).

ومنهم سليم ابن قيس الهلالي أحد أصحاب سيدنا علي:

له كتاب في الحديث وهو موجود الآن في مكتبة السيد ناصر حسين الموسوي إمام الشيعة[١]، كما ذكر ذلك صاحب مجلة البيان الهندية في العدد ٦ من سنتها الرابعة.

ومنهم علي بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ[٢].

كان علي هذا أحد الخصيصين بعلي كرم الله وجهه، وكان تابعيًّا من خيار الشيعة كاتبًا. وله حفظ كبير، قال السيد محمد الحسيني آل كاشف

---

(١) ولد سنة ١٢٨٤ وتوفي سنة ١٣٦١ ترجمه مؤرخ الهند السيد عبد الحي بن فخر الدين الحسني اللكنوي في (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ١٣٨٧/٨-١٣٨٨) قال ابنه العلامة السيد أبي السحن الندوي في تتميم تاريخ والده: ورث عن أبيه مكتبته الحافلة بنوادر الكتب ومخطوطات المؤلفين وحافظ عليها وزاد فيها واشتهرت باسمه بالمكتبة الناصرية. قلت وهذه المكتبة ذكرها كوركيس عواد في كتابه فهارس المخطوطات العربي في العالم (٣٢٧/٢) فيها نحو من ٤٠٠٠ مخطوط، ولها سجل نوه بها محمد هادي الأميني في صحيفة المكتبة ٢ النجف ١٩٦٤ ص ١٤-٢٦ وذكر من مخطوطاتها ٧٢ مخطوطة. أفادنيه أخي الأستاذ عادل العوضي جزاه الله خيرا وقد رأيت كثيرا من المخطوطات الإسلامية مصورة عنها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

وهو غير الشيخ ناصر حسين بن مظفر حسين الحسيني الجونبوري الرافضي المترجم في الكتاب المذكور أيضا (١١٩/٧ -١١٢٠) وصاحب رشق النبال في إثبات المتعة وتحريف القرءان؟؟.

(٢) هو أبو رافع القبطي مولى رسول الله ﷺ، اسمه إبراهيم وقيل أسلم شهد أحدا والخندق توفي بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، وقيل سنة أربعين بالكوفة الاستيعاب (٨٣/١-٨٥)، الإصابة (٢٢٩/١٢-٢٣٠).

الغطا النجفي في كتابه «المطالعات والمراجعات» ص٥٩، ج٢: جمع كتابًا في فنون الفقه من الوضوء والصلاة وغيرهما، وقال أيضًا: هو أول من صنف أحاديث الفقه وأحال في ذلك على كتب الإمامية ومؤلفاتهم في الرجال.

ومنهم عبيدة بن قيس السلماني:

ممن أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بسنين ولكنه لم يلقه. ومات سنة ٧٢ من الهجرة.

في «طبقات ابن سعد»[١] بسنده إلى النعمان بن قيس قال: دعا عبيدة عند موته بكتبه فمحاها وقال: أخشى أن يليها أحد بعدي فيضعونها في غير موضعها، ونحوه خرج عنه ابن عبد البر في «كتاب العلم»[٢]. انظر ص٦٧.

ومنهم عروة بن الزبير:

في «كشف الظنون» يقال[٣]: إن أول من صنف في المغازي والسير عروة بن الزبير.

وفي ترجمته من «طبقات ابن سعد»[٤]، و«جامع فضل العلم» لابن عبد البر[٥]، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أنه أُحرقت كتبه يوم الحرة

---

(١) (٦/٩٤).
(٢) (١/٢٥٦ رقم ٣٦٣).
(٣) (٢/١٧٤٦).
(٤) (٥/١٧٩) و (ص٢٣٠ متمم التابعين)
(٥) (١/٢٨٣ رقم ٤٢٧).

وكـان يقـول: وددت لـو أن عنـدي كتبـي، انظـر ص١٣٣ مـن ج٥ مـن «الطبقات»[١]، وص٧٥ من «كتاب العلم»، ولفظ ابن سعد كتب فقه كانـت له.

قلت: ووقعة الحرة كانت سنة ثلاث وستين من الهجـرة وكثيـر من الصحابة أحياء.

قال بعض الكاتبين: هل احترقت كتب عروة في اليوم الذي كتبت فيـه بل كتبت هي وغيرها من الكتب في غضون القرن الأول؟ فهل بقي شك في أن العرب دونوا علومهم في الصحف من ابتداء القرن الأول الهجري ؟هـ

ومما يفهمك أن الكتب صار لها كثرة مدهشة آخـر القـرن الأول وأول الثاني ما في ترجمة أبي عمرو بن العـلاء مـن ابـن خلكـان[٢]، أن كتبـه التـي كتبت عند العرب الفصحاء قد ملأت بيتًا إلى قريب من السقف.

وفي شرح أبي الحسن علي الأجهـوري علـى عقيـدة الرسـالة[٣]، نقـلًا عن إمام الحرمين، أن مالكًا أملى في مذهبه نحوًا من مائـة وخمسين مجلـدًا في الأحكام الشرعية.هـ فانظر كم أملي في غيرها؟.

وفي كتاب «حضارة الإسلام في دار السلام»[٤] في خلافة أبـي جعفـر المنصور: وجه العرب هممهم إلى النظر في فنون الأدب لتجديـد مـا طمـس من معالم العلم، فكتبوا في جميع فروعه وفنونه، بحيث إنه لو جمعت كتب

---

(١) (١٧٩/٥).

(٢) (٤٦٦/٣).

(٣) منه نسخ بمكتبة المؤلف (٢٤ ك، ٧٠٦ ك المودعة اليوم بالمكتبة الوطنية).

(٤) (ص٢٠٩-٢١٠) ومؤلفه هـو جميـل بـن نخلـة المدور ولـد سـنة وتـوفي سـنة ١٣٢٤ من أهل بيروت سكن مصر وتـوفي بالقـاهرة انظـر ترجمتـه فـي الأعـلام للزركلي (١٣٩/٢-١٤٠).

أمة قديمة عهد بالعمران، لما وجد ما تحويه من العلم أعظم مما تحويه كتب العرب، فإن الرشيد لما ركب إلى الرقة في بعض أسفاره حمل معه ثمانية عشر صندوقًا من الأسفار ليقطع بمطالعتها زمانه، مع أنه لم يأخذ منها إلا نخبة ما في خزائنه، وقع ذلك في الأغاني للأصبهاني[١] (ص٢٦٧)، ج٥.

وذكر أيضًا أنه وجد في قصر للرشيد بناه بالناطول ليخرج له للتنزه، خزانة كتب تحتوي على أكثر من ألف كتاب، وعزى ذلك لابن الأثير (١٦٦/٦).

فإذا كان هذا في قصر النزهة فانظر ما كان في القصور الداخلية.هـ

وفي ترجمة إسحاق بن إبراهيم الموصلي من «الدر الثمين في أسماء المصنفين»[٢] كان إذا سافر مع الرشيد يحمل من كتبه التي يحتاج إلى مطالعتها عشرين صندوقًا.هـ

---

(١) (١٩٨/٥).

(٢) (ص ٢٩٨). وقد نشر اعتمادا على نسخة المصنف الفريدة في العالم والتي تملكها في تونس سنة ١٣٤٠ وكتب عليها بخطه ما نصه: هذا كتاب الدر الثمين في أسماء المصنفين، للإمام المحدث المؤرخ البارع تاج الدين أبي طالب علي بن أنجب البغدادي، المعروف بابن الساعاتي، خازن الكتب للمستنصر العباسي ببغداد، المتوفى سنة ٦٤٧، وهو كتاب عظيم في ست مجلدات نادر الوجود، لا أعلم أنه يوجد الآن في مكتبة لا في الشرق ولا في الغرب، ظفرت بهذا المجلد منه في تونس عام ١٣٤٠هـ. كتبه مالكه محمد عبد الحي الكتاني الحسني حمد مولاه مسعاه آمين. وانظر تمام التعريف به في كتاب: «تاريخ المكتبة الكتانية».

قلت: وفي أواخر القرن الثاني الهجري كثرت الكتب والعلوم في الإسلام، فكادت الأنهار أن تجري بالكتب وتنبتها الأرض، بدليل ما ذكر قاضي قضاة حيدر أباد خودة بخش في مقالة له نشرتها جريدة المقتطف[١]، أن كتب الواقدي تملأ ستمائة صندوق، ويحتمل حملها مائة وعشرون جملًا.هـ انظر دائرة المعارف الوجدية، ص٦٨، ج٨، ط٢[٢].

وفي «الدر الثمين في أخبار المصنفين»[٣] لابن أنجب البغدادي لدى ترجمة الواقدي: أنه كان له ستمائة قِمَطر كتب قال: وكان كل قمطر منها حمل رجل قال: وكان حفظه أكثر من كتبه. اهـ

مع أن الواقدي المذكور كانت ولادته سنة ١٣٠، ووفاته سنة ٢٠٧، فلا شك أن هذا المقدار من أحمال الكتب والصناديق ليست مؤلفات نصف جيل أو جيل واحد، لا، بل لا يمكن أن تجتمع إلا في جيلين على الأقل.

ومنهم كعب الأحبار الحميري:

ذكر في ترجمته أنه لما قيل له كعب الحبر لمكان الحبر الذي يكتب

---

(١) (المجلد ٢٧/ ص٨٨٧ فما بعدها). مترجمة عن اللغة الإنجليزية التي كتبها بها القاضي المذكور.

(٢) (٨/٦٥-٧٧).

(٣) (ص ١٢٢) وتتمة كلامه: وكان له مملوكان يكتبان ليلا ونهارا تصانيفه.

به، لأنه كان صاحب كتب حكاه الفراء. انظر «الخفاجي على الشفا»[1] و«الجاسوس على القاموس»[2] ص٥٠١.

ومنهم ابن شهاب الزهري:

في ترجمته من وفيات الأعيان[3] أنه كان إذا جلس في بيته وضع كتبه حوله، فيشتغل بها عن كل شيء من أمور الدنيا. قالت له امرأته: والله لهذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر.هـ

وفي «كشف الظنون»[4] أن لابن شهاب كتاب «المغازي» انظر ص١٣٠١ من ج٢، وص٣.

وفي «طبقات ابن سعد»[5]، عن معمر قال: كُنَّا نرى أنا أكثرنا عن الزهري حتى قتل الوليد، فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب يقال: من علم الزهري.

---

(١) وردت ترجمته في نسيم الرياض أول مرة (١٠٨/١) وليس فيه ما نقله المصنف بل فيه: ويقال له كعب الحبر بفتح الحاء المهملة وكسرها لكثرة علمه ثم قال: ويأتي فيه كلام متعلق به، وقد قلبت نظري في نسيم الرياض فرأيته ذكره تبعا للشفا في (٤٠٦/٢) وليس فيها إلا الإحالة على الترجمة الأولى فالله أعلم.

(٢) (ص٥٠١ تصوير دار صادر عن طبعة الجوائب).

(٣) (١٧٧/٤-١٧٨). وقد ذكر ابن خلكان قصة مماثلة مع زوجة الزبير بن بكار (٣١٢/٢).

(٤) (١٤٦٠/٢).

(٥) (٣٨٩/٢).

وفي ترجمته من «تهذيب التهذيب»[١] للحافظ ابن حجر، عن صالح بن كيسان قال: كنت أطلب العلم أنا والزهري فقال: تعال نكتب السنن فكتبنا ما جاء عن رسول الله ﷺ، ثم قال: تعال نكتب ما جاء عن الصحابة، قال: فكتب ولم أكتب، ونجح وضيعت.

وفي (ص٧٧) من «كتاب العلم»[٢] لابن عبد البر ذكر ابن المبارك، عن يونس بن يزيد، قال: قلت لابن شهاب: أخرج إلي كتبك فأخرج إلي كتبًا فيها شعر.

وعن خالد بن نزار، قال: أقام هشام بن عبد الملك: كاتبين يكتبان عن الزهري فأقاما سنة يكتبان كتبه[٣].

وتقدم عن مالك قوله[٤]: لم يكن عند شيخنا ابن شهاب كتاب إلا كراسة فيها نسب قومه، فهذا كتاب كان عنده أيضًا فيه نسب قومه، انظر هل من تصنيفه هو أو تصنيف من قبله؟ والظاهر أنه من تصنيفه في باب الأنساب ليتفق مع ما أثبته غير مالك لابن شهاب من الكتب والمصنفات والله أعلم.

ومنهم خالد بن يزيد بن معاوية الأموي المتوفى سنة ٨٥ من الهجرة

قال ابن خلكان[٥] بعد أن وصفه بأنه كان من أعلم قريش بفنون العلم

---

(١) (٤٤٨/٩).

(٢) (٢٨٩/١ رقم ٤٤٥).

(٣) جامع بيان العلم وفضله (٢٨٩/١ رقم ٤٤٦)

(٤) انظر (ص٤٩).

(٥) (٢٢٤/٢).

ما نصه: له كلام في صناعة الكيميا والطب، وله رسائل ثلاث دلت على معرفته.هـ

وقد تهجم ابن خلدون[١] على إنكار ما ذكره ابن خلكان عن خالد، معللًا إنكاره البارد بأن خالدًا المذكور من الجيل العربي والبداوة إليه أقرب، فهو بعيد عن العلوم والصنائع فكيف له بصناعة غريبة المنحى وكتب ذلك لم تترجم بعد الخ

وجرى على مقتضاه يوليوس أومك الألماني[٢] حيث قال: ليس لدينا شهادة من عصر خالد بن يزيد تثبت ميله العلمي، وليس فيما نعرفه عن الحياة الرسمية في ذلك العصر أقل إشارة تدعو إلى الظن، أن ابن خليفة في دمشق عني بالعلم اليوناني يبحث المرء عن رجل اهتم بترقية العلم في المغنين والموسقيين الخ كلامه راجع في المجلة الآسيوية الصادرة سنة ١٩٢٤م

أقول: ويكفي في رد هذا التهجم العنادي، أن الجاحظ في «البيان والتبيين»[٣]، وابن النديم في «فهرسته»[٤]، وابن القفطي في «طبقات الحكماء»[٥]، وابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة»،

---

(١) المقدمة (٣/١٦٤) تحقيق عبد السلام شدادي.

(٢) ولد سنة ١٢٦٠هـ وتوفي سنة ١٣٣٦هـ ترجمته في: الأعلام للزركلي (٨/٢٦٠).

(٣) (١/ ٣٢٨).

(٤) (٢/١-٤٤٨).

(٥) (ص٣٢١).

وابـن خلكـان[١]، والـصلاح الـصفدي[٢]، والـسيوطي[٣] فـي تـواريخهم، والسفاريني[٤]، وجماعات أثبتوا ذلك لخالد، وناهيك بهؤلاء وهم أئمة التاريخ، وفطاحلة النقل والبحث، ومنهم من رأى آثاره في ذلك وعمله كابن القفطي، انظر ترجمته من طبقات الحكماء له.

قال الصلاح الصفدي: خالد بن يزيد عرَّبَ من كتب الفرس كتاب «كليلة ودمنة»، وعُرِّبَ لأجله كتب المجسطي من كتب اليونان.هـ نقله الشمس السفاريني النابلسي في شرح منظومته التوحيدية[٥].

ويكفي إثبات الجاحظ وابن النديم، وهما من هما في الاطلاع والقرب من زمن خالد، خصوصاً مع قول ابن النديم[٦] أن صناعة الكيمياء كانت رائجة في زمن خالد.هـ

وكل ذلك مما يفهمك أن ابن خلدون لو كتب مقدمته في المشرق لكانت أوسع بحثاً وأطول مادة منه حيث كتبها في المغرب، إذ لو ألفها هناك بعد وقوفه على أخبار وآثار وتواريخ الشرق وحضارته الواسعة، لمنعه ذلك من نفي أمور اعتمد في نفيها على حدسه وتخمينه، كمسألتنا هذه التي نحن بسبيل الرد عليه فيها وأمثالها.

---

(١) (٢/٢٢٤).

(٢) (١٣/٢٧٠).

(٣) الأوائل له (ص ١٤٣) نقلا عن تاريخ ابن عساكر.

(٤) (١/٨).

(٥) المسمى بلوائح الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية (١/٨).

(٦) الفهرست (٢/١-٤٤٨).

وهذا المقدار عن خالد ذهب جماعة من الكتاب العصريين إلى أن خالدا هذا، أول من جمعت له الكتب، وجعلها في خزانة في الإسلام، ففي دمشق إذًا أنشئت أول دار للكتب في العالم العربي، انظر ص٢٣ من ج٤[١]، من «خطط الشام» لرئيس المجمع العربي بدمشق[٢].

وقد قدمت أن الجد معاوية هو الذي بنى له هذا الأساس، ونجز له طرق النبراس.

ومنهم عبيد بن شَرِّيَةَ الجرهمي[٣] النسابة الإخباري المعمر المتوفى سنة ٦٧.

وفد على معاوية بن أبي سفيان، وألف له كتابًا في أخبار الملوك الماضين ذكر ذلك ابن النديم في «فهرسته»[٤]، والسجستاني في «كتاب المعمرين»[٥]، وله أيضًا «كتاب الأمثال» وقد ترجمه الحافظ في

---

(١) (٤/٢٣ -٢٤ تصوير دار النوادر)

(٢) هو الأستاذ محمد كرد علي ولد سنة ١٢٩٣ وتوفي سنة ١٣٧٢ انظر ترجمته ومصادرها في الأعلام للزركلي (٦/٢٠٢-٢٠٣) قال العلامة السيد عمر بن الحسن الكتاني في ترجمته المفردة للمؤلف المسماة بمطالع الأفراح والتهاني (ص ٤٨٢) كما وقفت على كتاب آخر في التاريخ المذكور- يعني سنة ١٣٥٤- لرئيس المجلس العلمي بالشام ووزير المعارف به سابقا الأستاذ محمد كرد علي لصاحب المكتبة يسأله عن بعض الكتب ويستمد منه بعض المعلومات من خزانته منوها بها.

(٣) انظر ترجمته وأخباره في الإصابة (٨/١٦٦-١٦٧).

(٤) (١/٢-٢٧٩)

(٥) (ص ٥٠-٥٢).

«الإصابة»[١] وذكر له ما ذكر، وقد كتب البحاثة عبد العزيز الراجكوتي[٢] من الهند إلى مجلة الزهراء بمصر[٣]، يذكر أن كتاب عبيد في «أخبار الملوك» موجود الآن في حيدر أباد بالهند، وكان يظن أنه مما خسر من تركة الأسلاف، وقال واصفًا له: لعله أقدم كتاب عربي في العالم بعد القرآن، انظر ص٤٧٤ من مجلد الزهراء ١.

وذكر بعض الباحثين أنه ربما جاز أن يعد الجرهمي هذا أول من دون التاريخ في الشام.

ومنهم أبو مخنف الأزدي[٤] من أصحاب علي:

له كتاب في تراجم المشاهير ذكره له ابن النديم في «فهرسته»[٥].

---

(١) (٨/ ١٦٦-١٦٧)

(٢) ولد سنة ١٣٠٦ وتوفي سنة ١٣٩٩ انظر ترجمته لنفسه في مقدمة كتاب بحوث وتحقيقات (١/١٧-٢٠).

(٣) لم يرد هذا المقال في بحوث ومقالات العلامة الميمني جمع الأستاذ محمد عزير شمس.

(٤) وقع هنا سقط فوالد جده هو الذي صاحب سيدنا علي، بل له صحبة للنبي ﷺ ذكره بها ابن سعد في الطبقات الكبرى (٦-٣٥) فلوط هو بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم ومخنف كان والي سيدنا علي على أصبهان كما في تاريخها للحافظ أبي نعيم (١/١٠٠) وتهذيب الكمال (٣٤٨/٢٧) وهو الذي في مطبوع الفهرست (١/٢-٢٩١).وأبو مخنف هذا مضعف عند علماء الحديث قال يحيى بن معين ليس بثقة، وقال أبو حاتم متروك الحديث وقال الدارقطني أخباري ضعيف انظر التاريخ الكبير ٢٥٢/٧. والجرح والتعديل (١٨٢/٧).

(٥) (١/٢-٢٩١-٢٩٢).

ومنهم الضحاك بن مزاحم:

خرج ابن عبد البر في كتاب العلم[١] عن حسين بن عقيل قال: أملى علي الضحاك مناسك الحج، ذكره ابن عبد البر في باب ذكر الرخصة في كتاب العلم، انظر ص٧٢ منه.

ومنهم عوانة بن الحكم الكلبي:

له كتاب في التاريخ ذكره له ابن النديم[٢].

ومنهم زياد بن أبيه[٣]:

الداهية المشهور الذي استلحقه معاوية بنسبه، له كتاب في نسبه ذكره له ابن النديم أيضًا[٤].

ومنهم عكرمة مولى ابن عباس، وعلي بن طلحة، ومقاتل بن سليمان:

في «كشف الظنون» المطبوع[٥] لدى الكلام على الوجوه والنظائر في القرآن، نقلًا عن الحافظ أبي الفرج بن الجوزي[٦] نسبة كتب ثلاث فيها لهم، انظر حرف الواو من الكشف (ص٦٢٨).

---

(١) (٢٧٤/١ رقم ٤٠٢) وقد أخرجه من طريق ابن أبي شيبة في المصنف.
(٢) (٢/١-٢٨٥)
(٣) هو زياد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ولد عام الفتح ولا تصح له صحبة ولي البصرة لمعاوية وضم إليه الكوفة وغيرها مات بالكوفة وهو عامل عليها سنة ٥٣ .انظر ترجمته وأخباره في طبقات ابن سعد (٩٩/٧-١٠٠)، والاستيعاب (٥٢٣/٢-٥٣٠).
(٤) (٢/١-٢٧٧).
(٥) (٢٠٠١/٢).
(٦) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص٨٢).

ومنهم أبو قلابة المتوفى سنة ٨٤[١]:

من «طبقات ابن سعد»[٢] أنه أوصى فقال: ادفعوا كتبي إلى أيوب إن كان حيًّا وإلا فأحرقوها.

ومنهم قتادة بن دعامة السدوسي:

له تفسير نسبه له صاحب «كشف الظنون»[٣].

ومنهم أبو العالية رفيع:

الذي أسلم في زمن أبي بكر وفاته سنة ٩٠ من الهجرة، ترجمه الخفاجي في «نسيم الرياض»[٤]، وقال: له تفسير.

ومنهم الحسن بن محمد بن الحنفية:

المتوفى في أيام عمر ابن عبد العزيز، عن زادان وميسرة، أنهما دخلا على الحسن بن محمد بن علي، فَلامَاهُ على الكتاب الذي ألفه في الإرجاء فقال لزادان: يا أبا عمر، لوددت أني كنت مت ولم أكتبه، انظر ص٢٤١، ج٥، من «طبقات ابن سعد»[٥].

---

(١) واسمه عبد الله بن زيد انظر ترجمته في طبقات ابن سعد (١٨٣/٧-١٨٥).

(٢) (١٨٥/٧).

(٣) (٣٥٦/١).

(٤) (١٣٧/١).

(٥) (٣٢٨/٥).

(ومنهم أبو الأسود الدؤلي صاحب سيدنا علي)

المتوفى سنة ٦٩ في أيام ابن الزبير، ذكر ابن الأنباري في «نزهة الألبا في طبقات الأدبا»[١] ص١١، أنه وضع مختصرًا في النحو، وانظر «فهرسة ابن النديم»[٢]، و«أمالي الزجاج»[٣]، و«أوائل السيوطي»[٤]، و«كنز العمال»[٥] ومنتخبه، والقسم العاشر من كتابنا «التراتيب الإدارية»[٦].

وذكر الفخر الرازي كما في «الأزهار الطيبة النشر»[٧] أن عليًّا رسم لأبي الأسود باب الإضافة، وباب الإمالة، ثم صنف أبو الأسود باب العطف، وباب النعت، ثم باب التعجب، وباب الاستفهام.هـ

وقد ترجم لأبي الأسود هذا علي بن أنجب البغدادي في كتابه «الدر الثمين في أسماء المصنفين» قائلًا فيه[٨]: هو أول من وضع علم النحو ونُسِبَ إليه، إلى أن قال: وإنما ذكرته في هذا الكتاب، لأنه أول من وضع في النحو كتابًا قَسَّمَ فيه الكلام وحصره في الاسم والفعل والحرف.هـ منه

---

(١) (ص ٢٠).
(٢) (١/١-١٠٣-١٠٨).
(٣) (ص ٢٣٨).
(٤) (ص ١٣١-١٣٢).
(٥) (١٠/٢٨٣-٢٨٤).
(٦) (٢/٣٣٢-٣٣٦).
(٧) (٢/١٢٤).
(٨) (ص٤٠٣-٤٠٤)

(ومنهم وهب بن منبه):

صاحب الأخبار والقصص المتوفى سنة ١١٥ أو بعدها، له كتاب في الملوك المتوجين من حِمير وأخبارهم وأشعارهم وقصصهم، قال ابن خلكان[١]: إنه شاهده بنفسه، وأنه في مجلد واحد، وأنه من الكتب المفيدة.

ومنهم زيد بن أسلم مولى عبد الله بن عمر:

ترجمه الذهبي في «تذكرة الحفاظ» فقال[٢]: قلت ولزيد تفسير يرويه عنه ولده عبد الرحمن.هـ وقال الزرقاني في شرح الموطأ[٣]: وكان عالمًا بالتفسير له كتاب فيه.هـ

(ومنهم صحار العبدي)[٤]:

كان خارجيًا، وكان أحد النسابين والخطباء في أيام معاوية بن أبي سفيان، روى عن النبي ﷺ حديثين، ترجمه ابن النديم في فهرسته[٥] وقال: له من الكتب كتاب الأمثال.

فظهر لك بما سطر وقرر أن مراد من يقول: إن التدوين والجمع إنما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز، وبأمره في الأحكام والحلال والحرام،

---

(١) (٦/٣٥).

(٢) (١/١٣٢-١٣٣ رقم الترجمة ١١٨).

(٣) (١/١٨)

(٤) انظر ترجمته وأخباره في طبقات ابن سعد (٥/٥٦٢-٥٦٣) والاستيعاب (٢/٧٣٥-٧٣٦) والإصابة (٥/٢٢٠-٢٢٥).

(٥) (١/٢-٢٨١).

تدوينًا مرتبًا على الكتب والأبواب والمسائل، لا التدوين المفرد في الأبواب، ولا في التاريخ والأخبار والحكمة والطب التي علمت مما سبق أن جمعا ألفوا فيها فيما قبل.

وفي أول «جامع الأصول» لابن الأثير قيل[١]: أول من صنف وبوب الربيع بن صبيح في البصرة.

وفي «أوائل السيوطي»[٢]: أول من صنف في الحديث ورتبه على الأبواب مالك بن أنس بالمدينة، وابن جريج بمكة إلخ.

فانظر تقييدهم بالأبواب فهو محط النظر عندهم لا غير، على أن في «تاريخ أصبهان» لأبي نعيم[٣] قصة عمر بن عبد العزيز بلفظ، كتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق: فانظروا حديث النبي ﷺ فاجمعوه.

وكتابته بذلك كتابة عامة للآفاق لا تدل إلا على أنهم يريدون صدور الأمر بجميع الآفاق، ليجمعوا كل ما كان عندهم مفرقًا أو مجموعًا ليجمع الجميع في عاصمة الخلافة، فيختار منها ما ينشر. وهذا لا ينافي أن بعض الشيء قد كان دون في بعض الجهات من قبل. وفي كتاب العلم لابن عبد البر[٤]، عن ابن شهاب، أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن، فكتبناها دفترًا دفترًا فبعث على كل أرض عليها سلطان دفترًا، انظر ص٧٦.

---

(١) (٤١/١).

(٢) (ص ١٢٥-١٢٦).

(٣) (٢١٢/١).

(٤) (٢٨٧/١ رقم ٤٣٨).

فيحتمل أن يكون مراده بأمر الجميع بالجمع جمع وكتب ما كتب ابن شهاب ودون.

وبعد الفراغ من كتب هذا البحث أردت أن أقف على نص الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح في الباب، فإذا هو للمتأمل لا ينافي كل ما سقناه، وإنما أفسده من ينقله مقتضبًا مختصرًا، ويمر عليه مرورًا بغير تأمل لمنطوقه ومفهومه. فمراجعة الأصول: أصول ومباني التحقيق في العلم، وهذا سياق نص «هدي الساري»[1]: اعلم أن آثار النبي ﷺ لم تكن في زمن أصحابه وكبار تابعيهم مدونة في الجوامع، ولا مرتبة لأمرين:

أحدهما أنهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن.

والثاني سعة حفظهم وسيلان أذهانهم ولأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة.

ثم حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار، وتبويب الأخبار، لما انتشر العلماء في الأمصار. فأول من جمع ذلك الربيع بن صبيح، وسعيد بن أبي عروبة وغيرهما، فكانوا يصنفون كل باب على حدة، إلى أن قام كبار أهل الطبقة الثالثة في منتصف القرن الثاني، فدونوا فيه الأحكام فصنف مالك الموطأ ومزج الحديث بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين ومن بعدهم، ثم تلاهم من بعدهم، إلى أن رأى بعض الأئمة أن يفرد حديث النبي ﷺ خاصة، فصنفوا المسانيد على رأس المائتين.هـ ملخصًا.

---

(١) (١/٦-٧).

ولما نقله السيوطي في أول «تنوير الحوالك» قال[١]: وهو ملخص من كلام «المحدث الفاصل» للرامهرمزي[٢]، و«الجامع» للخطيب[٣]، و«جامع الأصول» لابن الأثير[٤]، وقد سقت عبارتهم في «شرح ألفيتي»[٥].هـ منه ص٦.

فتأمل ما تحت كل كلمة من كلمات ابن حجر من الاحترازات المفيدة، وخصوصاً قوله: «وآثار النبي ﷺ لم تكن في عصر الصحابة ولا في كبار تابعيهم مدونة في الجوامع ولا مرتبة» فإنه لا ينفي أنها كانت مدونة في زمانهم في غير الجوامع، ولا مدونة تدويناً غير مرتب، ثم تأمل قوله: ثم حدث في آخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار، فإن الآثار والأخبار أعم من كلم النبي ﷺ وسنته.

وقد علمت مع ذلك أنه يريد تدوينها في الجوامع، وترتيبها على الأبواب، لا ما هو أعم من ذلك مما أثبتناه لمن قبل أواخر عصر التابعين. ثم الذي أثبته للربيع بن صبيح هو تصنيف كل باب على حدة، إلى أن قام كبار أهل الطبقة الثالثة فصنفوا في الأحكام. وأما قول الحافظ: إلى أن قام كبار أهل الطبقة الثالثة في منتصف القرن الثاني إلخ، فلعل صوابه أوائل، لقول الحافظ الذهبي بعد العشرين شرعوا في التدوين، ولأن مالكًا صنف

---

(١) (٦/٥).
(٢) (ص٦١١-٦٢٣).
(٣) (٤٢٢/١-٤٢٩).
(٤) (٤٠/١-٤١).
(٥) وقع في مطبوعة تنوير الحوالك (ص ٦)، في شرح العيني، وهو تحريف.
وانظر البحر الذي زخر(٤٨٤/٢-٥٢٠).

كتابه في ستين سنة وقد توفي في عشر الثمانين بعد المائة، فيكون صنف كتابه في أوائل الثانية نبه عليه المعتني الضابط الشريف أبو محمد عبد الله بن إدريس العراقي بخطه على هامش نسخته من «تنوير الحوالك»[١]، والله أعلم.

على أن العرب في جاهليتهم كانت لهم كتب يتداولونها وينقلونها ويدخرونها.

فقد أخرج البيهقي في «شعب الإيمان»[٢]، عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ يعني: باطل الحديث، وهو النضر بن الحارث بن علقمة اشترى أحاديث العجم وصنيعهم في دهرهم، وكان يكتب الكتب من الحيرة إلى الشام. انظر «الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور»[٣] ص١٥٨، ج٥، طبع مصر.

وفي «تفسير البغوي»[٤] قال الكلبي: ومقاتل نزلت في النضر بن الحرث بن كلدة، كان يتجر فيأتي الحيرة، ويشتري أخبار العجم، فيحدث بها قريشًا ويقول: إن محمداً يحدثكم بحديث عاد وثمود. وأنا أحدثكم بحديث رستم، واسفنديار، وأخبار الأكاسرة، فيستملحون حديثه، انظر ص١٥٣، ج٣.

---

(١) نسخته من تنوير الحوالك ضمن مجموع أوله الموطأ بخطه في المكتبة الوطنية تحت رقم ٤٤٦ ك، انظرها (ق ٢٣٩).

(٢) (١٦٧/٧ رقم ٤٨٣٠).

(٣) (٥٠٣/٦).

(٤) (٢٨٠/٦).

وفي «جامع البيان في تفسير القرآن»[١]: أو أنزلت فيمن اشترى كتب أخبار سلاطين العجم ويحدث بها قريشًا.هـ منه

ونحوه نقل الشهاب الألوسي في «تفسيره»[٢]، عن «أسباب النزول»[٣] للواحدي، وهو عن الكلبي ومقاتل. انظر ص٤٦٣، ج٦ ط١.

وفي «الخصائص» لابن جني[٤]، ص٣٩٣، ج١، أخبرنا أبو صالح السليل بن أحمد بن عيسى بن الشيخ قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثنا الخليل بن أسد البوشجاني قال: حدثنا محمد بن يزيد بن أبان قال: أخبرنا رجل، عن حماد الرواية قال: أمر النعمان بن المنذر فنسخت أشعار العرب في الطنوج، يعني: الكراريس، فكتبت له ثم دفنها في قصره الأبيض، فلما كان المختار ابن أبي عبيد قيل له: إن تحت القصر كنزًا فاحتفره فأخرج تلك الأشعار فمن ثم أهل الكوفة أعلم بالأشعار من أهل البصرة.هـ

وقد ذكر هذه القصة عن حماد، الحافظ السيوطي في «المزهر»[٥] ص١٢١، ج١.

وفي «القاموس»[٦]: «الطنوج: الصقوب والكراريس لا واحد لها».هـ

---

(١) (٣١٠/٣) وهو تفسير العلامة محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الإيجي الحسني الحسيني، الشافعي.

(٢) (٦٧/١١ دار الكتب العلمية)؛ و(٦٧/٢١- الطبعة المصرية).

(٣) (ص ٣٤٥).

(٤) (٣٨٧/١).

(٥) (٢٤٩/١).

(٦) (ص ١٩٧).

والطعن في هذه الرواية بأن ناقلها حماد المكثر المبالغ المجازف غفلة أو تغافل من الطاعن، عن قول ابن خلكان في ترجمته من «تاريخه»[١]: كان من أعلم الناس بأيام العرب، وأشعارها، وأنسابها، وأخبارها، ولغاتها، وكانت ملوك بني أمية تقدمه وتؤثره وتستزيده، ويسألونه عن أيام العرب وعلومها، وذكر أن أبا يحيى محمد بن كناسة رثاه بقوله:

يرحمك الله من أخ ثقة ... لم يك في صفو وده كدر

هكذا يفسد الزمان ويفنى ... العلم فيه ويدرس الأثر اهـ

انظر ص١٩٤، ج١، ط١، ولم يعرج على طعن فيه، ولكن من يشتهي الطعن يلذه، وإن وجد له رائحة كبرها وعظمها كما يكبر الفوتوغرافي الصورة الصغيرة، ولكن الناقد بصير.

وقد ذكر قصة النعمان هذه ابن سلام في «طبقات الشعراء» ولم يسندها إلى راو بعينه.

وفي مادة رسم من «صحاح الجوهري»[٢] ص٢٩٠، ج١.

الرواسم: كتب كانت في الجاهلية .هـ

ونحوه في «القاموس»[٣] ونصه ممزوجًا بشرحه للحافظ الزبيدي[٤]، والرواسم: اسم كتب كانت في الجاهلية وأحدها رسوم، وأنشد الجوهري لذي الرمة:

---

(١) (٢/٢٠٦-٢١٠).

(٢) (٥/١٩٣٢).

(٣) (١١١٣).

(٤) (٣٢/٢٥٧).

ودمنـة هيجـت شـوقي معالمهـا   كأنهـا بالهـدملات الرواسـيم

والهدملات: رمال بالدهناء.هـ

وذكر أبو جعفر بن النحاس النحوي من رجال القرن الرابع للهجرة وغيره أن الملوك في الجاهلية إذا أعجبتهم قصيدة قالوا: علقوا لنا هذه يعني اكتبوها - لتبقى محفوظة في خزانته مع الأعلاق النفيسة، فمن ثم سميت القصائد السبع معلقات.

وذكر ابن هشام في السيرة[١]، أن سويد بن صامت قدم مكة حاجًّا فتصدى له النبي ﷺ ودعاه إلى الإسلام فقال له سويد: فلعل الذي معك مثل الذي معي، فقال له رسول الله ﷺ، وما الذي معك؟ قال: مجلة لقمان.

قال السهيلي في «الروض»[٢]: المجلة: هي الصحيفة وكأنها مَفعلَةٌ من الجلال والجلالة.هـ

وفي «الأغاني» للأصبهاني، أن الأوس والخزرج كانوا يكتبون شعرهم.

وبكل ما سبق تعلم أن ما تهجم به بعض المستشرقين وهو مرغليوث[٣] في قوله: لو كانت هذه الصحف يكتبها الناس ويسألون عن

---

(١) (١/٤٢٥-٤٢٧).

(٢) (٤/٦٦-٦٧ ت الوكيل).

(٣)هو المستشرق دافيد صامويل مرجوليوث ولد سنة ١٨٥٨ وتوفي ١٩٤٠ قال الدكتور عبد الرحمن بدوي في موسوعة المستشرقين (ص ٥٤٦) وفي =

منشئها، لكان من البديهي أن تنقل صور هذه الصَّحائف وتباع حتى يستفيد منها أربابها، ساقط عن حيز الاعتبار، فإن الكتب كانت تباع في الحيرة كما سبق، ويجلبها الناس منها ومن الشام بالشراء مرة، وبالانتساخ مرة، كما في «فتح البيان»[١] لصديق حسن خان الهندي، وقد أومأ إلى شيء من ذلك القرآن الكريم في قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾. على أن الآية نزلت فيمن كان يشتري الكتب من الشام والحيرة ويأتي بها قاصدًا إضلال المسلمين. وفي «البحر» لأبي حيان إن أريد باللهو ما يقع عليه الشراء كالجواري المغنيات، وككتب الأعاجم، فالاشتراء حقيقة.هـ

وقد تشكك بعض الزنادقة في هذا بقوله: وجود أبيات مسطورة قبل الإسلام بقلم حميري، أو بخط آخر يناقض نصوص القرآن، حيث يقول للعرب: ﴿أَمۡ لَكُمۡ كِتَٰبٞ فِيهِ تَدۡرُسُونَ﴾ ويقول: ﴿أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ﴾.

وقد تعرض إدوربر او تلش[٢] إلى هذه الشبهة في مقاله الصادر في مجلة الآداب الشرقية، ودفعها بما هو حق واضح فقال: القرآن يقول لأهل

= ١٩٠٥ بدأ نشر دراسته عن الإسلام، وذلك بكتاب محمد ونشأة الإسلام الذي ظهر ١٩٠٥، وقفى عليه بكتابه الإسلام mohammedanism في ١٩١١ ثم ألقى محاضرات عن تطور الإسلام في بداياته ونشرت ١٩١٤. لكن هذه الدراسات كانت تسري فيها روح غير علمية ومتعصبة، مما جعالها تثير السخط عليه ليس فقط عند المسلمين، بل وعند كثير من المستشرقين وبنفس الروح كتب محاضراته بعنوان: (العلاقات بين العرب واليهود) الذي ظهر في ١٩٢٤. ومع ذلك اختاره المجمع العلمي العربي في دمشق عضوا مراسلا عند نشأته في ١٩٢٠.

(١) (١٠/٢٧٤).

(٢) لم أقف على ترجمته.

مكة ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ ولا يريد نفي الكتابة والكتب عن أهل مكة، أي كتاب كان، وإنما يريد نفي كتاب مثل القرآن في معانيه أو على الأقل يكون قريبًا منه.هـ

وهذا الذي قاله هو الواقع، وبه نطقت تفاسير القرآن للعرب والعجم من المسلمين، قال الشيخ معين الدين في «جامع البيان»[١]: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ﴾ اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه، ويخبرون الناس أو علم الغيب فهم يحفظونه.

وقال أيضًا[٢] على قوله تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ﴾ من الله ﴿فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ تقرؤون.هـ

وقال أيضًا[٣]: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ أي علم ما غاب عنهم حتى علموا أنَّ مَا يخبرهم به الرسول من أمر القيامة والبعث باطل، وقال قتادة: هذا جواب لقولهم: ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ يقول: أعندهم علم الغيب حتى علموا أن محمدًا ﷺ يموت قبلهم فهم يكتبون، قال: أي يحكمون، وقال ابن عباس: أم عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ويخبرون الناس به.هـ

وقال ابن كثير[٤] أم عندهم الغيب فهم يكتبون أم ليس الأمر كذلك فإنه لا يعلم أحد من أهل السماوات والأرض الغيب إلا الله.هـ

---

(١) (٤/٢٠٦).
(٢) (٤/٣٥٦).
(٣) (٤/٢٠٦).
(٤) (٧/٤٤٢ مؤسسة الرسالة).

ولولا أن العرب في جاهليتهم كانوا يعرفون الكتب والسطور وما يكتب فيها، ما أقسم سبحانه في القرآن بها، فقد قال تعالى ﴿وَٱلطُّورِ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ﴾، أخرج عبد بن حميد، وابن جرير[١]، وابن المنذر[٢]، عن مجاهد[٣] قال: ﴿وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ﴾: صحف في رق منشور، قال: الصحيفة.

وأخرج عبد الرزاق والبخاري في «خلق أفعال العباد»[٤] وابن جرير[٥]، وابن المنذر[٦]، والبيهقي في «الأسماء والصفات»[٧] عن قتادة في قوله: ﴿وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ﴾ قال: مكتوب في رق منشور، قال: هو الكتاب.

وأخرج آدم بن أبي إياس، والبخاري، في خلق أفعال العباد، وابن جرير[٨]، والبيهقي، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ﴾ قال: صحف مكتوبة في رق منشور، قال: في صحف.

وأخرج ابن أبي حاتم[٩]، عن ابن عباس قال: في الكتاب، وفي تفسير ابن جزي[١٠] على قوله تعالى ﴿فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ﴾، الرق في اللغة:

---

(١) (٢١/٥٦٢).
(٢) ليس في المطبوع من تفسيره.
(٣) تفسيره (٦٢٢).
(٤) (ص٤٧).
(٥) (٢١/٥٦٢).
(٦) ليس في المطبوع من تفسيره.
(٧) (٢/٧).
(٨) (٢١/٥٦٢).
(٩) ليس في المطبوع منه.
(١٠) (ص٨٢٩ط، المنتدى الإسلامي).

الصحيفة، وخصصت في العرف بما كان من جلد، والمنشور خلاف المطوي.هـ

فلولا أن العرب كانوا يعرفون الكتب وما يكتب فيه من رق ونحوه، وأن الكتب تنشر وتطوى، ما خاطبهم الله بذلك وأقسم لهم به، ومما لا شك فيه أن اليهود والنصارى الذين كانوا بالمدينة وغيرها من جزيرة العرب، كانت عندهم نسخ التوراة والإنجيل وغيرهما من الكتب القديمة، بل في «شرح المنهاج»[١] للشهاب أحمد بن حجر الهيثمي، أنه عليه السلام دخل عليه بنسخة من التوراة فقام لها.

وفي باب كتابة العلم من «فتح الباري»[٢]، أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان قد ظفر بالشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب، فكان ينظر فيها ويحدث منها، فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين.هـ

وفي الختام أرجو أن يقع هذا البحث من المعتنين بالتبصر والتروي منزلته، ويتبع بما يؤيده وينصره، أو يرده حسب التمحيص والنقد التاريخي الخالص من شوائب الأغراض.

وعسى أن يقف بين عيني كثير من الكاتبين الذي يتبعون في التاريخيات طريقة التفلسف البارد، والتعليل الذي يسمونه الخلدوني، وهم ليسوا في التفكير والتبصر كابن خلدون، فيتوقفون قليلاً عن التسارع للتصريح بأشياء مبناها اليقين لا الظن والتخمين، فعلى هؤلاء الاحتفاظ بلا أدري فإن من هجرها أصيبت مقاتله.

---

(١) (١/١٥٥).

(٢) (١/٢٠٧).

ونكرر شكر رجال هذا المجمع ، ومن خطا له من وراء البحار ، ومن خلف ألف ألف باع وميل من البراري والقفار ، وكذا من حبس نفسه للاستماع ، أوقف نفسه للانتفاع ، أو تسبب في هذا الاجتماع ، والسلام ختام في أواسط شوال عام ١٣٤٦[١].

* * * * *

---

(١) تم بحمد الله التعليق عليه وتخريج نقوله وتوثيقها من مصادرها وخدمته بعد عصر الثلاثاء ٣٠ ربيع الثاني ١٤٣٧ بمكتبنا بدار الحديث الكتانية العامرة.

الفهارس

فهرس المصادر والمراجع

أ- المخطوطات

١- نسخته من تنوير الحوالك ضمن مجموع أوله الموطأ بخطه في المكتبة الوطنية تحت رقم ٤٤٦ك.

٢- مصنف عبد الرزاق بن همام الصنعاني في المكتبة الوطنية تحت رقم ٣٣٢ ك.

ب- المخطوطات

٣- ابن النديم وكتابه الفهرست، لمحمد عبد الحي الكتاني، (ت١٣٨٢هـ)، تقديم: أحمد شوقي بنبين، منشورات جمعية الأئمة المالكية للأبحاث والتراث، مطبعة الخوارزمي، دت.

٤- إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، لعبد السلام بن عبد القادر بن سودة، (ت١٤٠٠هـ)، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٥- إجازة المسند الحنبلي، لمحمد عبد الحي الكتاني (ت١٣٨٢هـ)، تحقيق: خالد بن محمد المختار البداوي السباعي، دار الحديث الكتانية، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

٦- الأدب العربي في المغرب الأقصى، لمحمد بن العباس القباج، دار الكتب العلمية،

٧- الأزهار الطيبة النشر فيما يتعلق ببعض العلوم من المبادئ العشر لأبي عبد الله محمد الطالب بن الحاج السلمي المرداسي الفاسي (ت١٢٧٣) تحقيق الدكتور جعفر ابن الحاج السلمي تطوان ١٤٢٨-٢٠٠٧

٨- الاستبصار في أنساب الأنصار للموفق عبد الله بن قدامة المقدسي تحقيق علي نويهض دار الفكر بيروت ١٣٩٢/ ١٩٧٢م

٩- أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا، لعبد الله الجراري، (ت١٤٠٣هـ)، مطبعة الأمنية - الرباط، ط١، ١٩٧١م.

١٠- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى: بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، لعبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي، (ت١٣٤١هـ)، دار ابن حزم، بيروت — لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١١- الأعلام لخير الدين ابن محمود الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين، ط١٠، ١٩٩٢م.

١٢- إكمال إكمال المعلم لأبي عبد الله الأبي (ن ٨٢٧) ومعه مكمل إكمال المعلم للإمام السنوسي (ت٨٩٢) تصوير مكتبة طبرية الرياض عن طبعة السلطان مولاي عبد الحفيظ العلوي.

١٣- إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت٥٤٤) تحقيق يحيى إسماعيل دار الوفاء الطبعة الثانية ١٤٢٥-٢٠٠٤

١٤- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، لعياض بن موسى اليحصبي، (ت٥٤٤هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث - القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١٥- إنباء الغمر بأنباء العمر، لأحمد بن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: حسن حبشي، وزارة الأوقاف المصرية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

١٦- الإنباء بأنباء الأنبياء المعروف بتاريخ القضاعي للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤ تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري المكتبة العصرية ١٤١٨-١٩٩٨.

١٧- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لعلاء الدين أبي بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت٥٨٧) دار الكتب العلمية الثانية ١٤٠٦-١٩٨٦.

١٨- بلوغ أقصى المرام في شرف العلم وما يتعلق به من أحكام لأبي عبد الله محمد بن مسعود الطرنباطي (ت١٢١٤) دراسة وتحقيق د عبد الله رمضاني الرابطة المحمدية للعلماء ١٤٢٩-٢٠٠٨

١٩- بيوتات جبل درن وزواياه ورجاله للمؤلف أجزاء مفرقة منه في المكتبة الملكية.

٢٠- تاريخ أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني تصوير طبعة ليدن القديمة.

٢١- تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدا، علق عليها وراجعها د. حسين مؤنس، دار الهلال.

٢٢- تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب، لمحمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، (ت١٣٨٢هـ)، ضبط وتعليق: أحمد شوقي بنبين، وعبد القادر سعود، الرابطة المحمدية للعلماء، ط١، ١٤٣٤ه/٢٠١٣م.

٢٣- تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٢٤- التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين، عبد الله بن العباس الجراري، (ت١٤٠٣هـ) مكتبة المعارف، الرباط، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

٢٥- تحفة الطالب بمعرفة أحاديث ابن الحاجب لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤) تحقيق عبد الغني بن حميد بن محمود الكبيسي دار ابن حزم ١٤١٦-١٩٩٦.

٢٦- تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية لأبي الحسن علي بن محمد بن أحمد بن موسى بن مسعود الخزاعي (ت٧٨٩) تحقيق د إحسان عباس دار الغرب الإسلامي الطبعة الثانية ١٤١٩.

٢٧- تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق الشيخ محمد عوامة، دار اليسر - دار المنهاج، سنة ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

٢٨- التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلية للحافظ أبي الإسعاد محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الفاسي الحسني (ت١٣٨٢) مكتبة نظام يعقوبي الخاصة مملكة البحرين ١٤٣٢-٢٠١١.

٢٩- تغليق التعليق لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني دراسة وتحقيق سعيد عبد الرحمن موسى القزقي المكتب الإسلامي دار عمار الطبعة الثانية ١٤٢٠-١٩٩٩.

٣٠- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري الأندلسي (ت٤٦٣) ط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية

٣١- تهذيب الأسماء واللغات لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (ت٦٧٦) تحقيق عبده علي كوشك الطبعة الأولى ١٤٣٤-٢٠١٣.

٣٢- توجيه النظر إلى أصول الأثر لطاهر الجزائري الدمشقي تحقيق عبد الفتاح أبو غدة دار السلام القاهرة الطبعة الثانية ١٤٣٠-٢٠٠٩.

٣٣- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، (ت٢٥٦هـ)، عناية: محمد زهير بن ناصر الناصر؛ دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٤- جوامع السيرة لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي (ت٤٥٦) تحقيق إحسان عباس وناصر الدين الأسد مراجعة أحمد محمد شاكر الحسيني دار المعارف ١٩٠٠.

٣٥- الحطة في ذكر الصحاح الستة، لأبي الطيب السيد صديق حسن القنوجي (١٣٠٧هـ)، ط: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٩٨٥م.

٣٦- خطب ومحاضرات مما ألقي في جلسات المؤتمر السادس لمعهد المباحث العليا المغربية بتاريخ ١٠ إلى ١٢ أبريل ١٩٢٨ موافق ١٩ إلى ٢١ شوال ١٣٤٦ المطبعة الوطنية الرباط دون تاريخ الطباعة.

٣٧- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، عناية: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد - الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

٣٨- الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير صلى الله عليه وسلم وعلى آله ذوي الفضل الشهير وصحبه ذوي القدر الكبير، للقاضي أبي بكر بن أحمد بن حسين الحبشي العلوي، (ت١٣٧٤ﻫ)، المكتبة المكية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٣٩- ذم الكلام وأهله لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي المتوفى ٤٨١ تحقيق عبد الرحمن بن عبد العزيز الشبل مكتبة العلوم والحكم المدينة والمنورة ١٤١٨-١٩٩٨.

٤٠- الزهر الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم لمحمد لن إبراهيم الوزير تحقيق علي بن محمد العمران دار عالم الفوائد

٤١- سنن أبي داوود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥ تحقيق محمد عوامة دار اليسر دار المنهاج جدة الطبعة الثالثة ١٤٣١-٢٠١٠.

٤٢- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨م.

٤٣- السنن الكبرى للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨) تصوير دار الفكر عن طبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد الدكن الهند.

٤٤- السنن الكبرى للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، (ت٣٠٢هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، الرسالة العالمية، ط٢، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

٤٥- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

٤٦- سيرة النبوية لابن إسحاق تهذيب عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت٢١٣) تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي شركة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الثانية ١٣٧٥- ١٩٥٥.

٤٧- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، دار إحياء التراث العربي -بيروت، تصوير عن طبعة حسام الدين المقدسي بالقاهرة.

٤٨- شيخ الإسلام أبو شعيب الدكالي وجهوده في العلم والإصلاح والوطنية مع ذكر ثلة من تلاميذه وءاثاره لمحمد رياض طبعة ١٤٣٠-٢٠٠٩.

٤٩- صبح الأعشى

٥٠- صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي دون تاريخ.

٥١- الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد بن منيع المعروف بابن سعد (ت٢٣٠هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٦٨م.

٥٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت٨٥٢هـ)، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
٥٣- فتح البيان في مقاصد القرءان للعلامة الأمير السيد صديق حسن القنوجي الهندي (ت١٣٠٧هـ) المطبعة الأميرية الكبرى بمصر سنة ١٣٠١هـ.
٥٤- القانون في أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلم للحسن بن مسعود اليوسي (ت١١٠٢) تقديم وتحقيق د حميد حماني اليوسي مطبعة فضالة المحمدية الثانية ٢٠١٣.
٥٥- قوت القلوب في معاملة المحبوب للإمام أبي طالب محمد بن علي المكي (ت٣٨٦) تصوير دار الفكر عن المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١١.
٥٦- المراجعات لعبد الحسين شرف الدين الموسوي، ط: دار الصادق ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
٥٧- المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم أبي عبد الله النيسابوري (ت٤٠٥هـ) تصوير دار المعرفة عن طبعة دائرة المعارف النظامية حيدر أباد الهند سنة ١٣٤١.
٥٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
٥٩- مطالع الأفراح والتهاني وبلوغ الأمال والأماني في ترجمة الشيخ عبد الحي الكتاني لعمر بن الحسن الكتاني (ت١٣٧١) تحقيق خالد السباعي دار الحديث الكتانية ١٤٣٦.
٦٠- معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية الباكستانية

٦١- معجم المطبوعات المغربية، إدريس بن الماحي الإدريسي القيطوني، (ت١٣٩١هـ)، تقديم: عبد الله كنون، مطابع سلا، ١٩٨٨م.

٦٢- مقدمة ابن خلدون تحقيق عبد السلام الشدادي منشورات بيت الفنون والعلوم والآداب الدار البيضاء سنة ٢٠٠٥

٦٣- المنتقى شرح موطأ إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه تأليف أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت٤٩٤). مطبعة السعادة الأولى ١٣٣٢ تصوير دار الكتاب الإسلامي القاهرة

٦٤- موطأ الإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت١٧٩) رواية سويد بن سعيد الحدثاني (ت٢٤٠) دراسة وتحقيق عبد المجيد تركي دار الغرب الإسلامي ١٩٩٤.

٦٥- الموطأ للإمام دار الهجرة مالك بن أنس (ت:١٧٩هـ) رواية يحيى بن يحيى الليثي، تحقيق اللجنة العلمية بالمجلس العلمي الأعلى ط الأولى ١٤٣٤-٢٠١٣.

٦٦- الموطأ للإمام دار الهجرة مالك بن أنس (ت:١٧٩هـ) رواية يحيى بن يحيى الليثي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٦٧- موطأ للإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت١٧٩) رواية أبي مصعب الزهري المدني (ت٢٤٢) تحقيق د بشار عواد معروف، محمود محمد خليل طبعة مؤسسة الرسالة الثانية ١٤١٨/١٩٩٨

٦٨- موطأ للإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت١٧٩) رواية الإمام محمد بن الحسن الشيباني تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف.

٦٩- نصب الراية لأحاديث الهداية لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت٧٦٢) تصحيح عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، ومحمد يوسف الكاملفوري مطبوعات المجلس العلمي الطبعة الثانية ١٣٩٣ المكتب الإسلامي بيروت

٧٠- النكت الوفية بما في شرح الألفية لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي تحقيق الدكتور ماهر ياسين الفحل مكتبة الرشد الطبعة الثانية ١٤٢٩-٢٠٠٨.

٧١- الوسائل إلى معرفة الأوائل لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١) تحقيق عبد الرحمن الجوزو منشورات مكتبة الحياة ١٤٠٨-١٩٨٨م.

فهرس الأعلام

فهرس الكتب الواردة في المتن

فهرس الموضوعات